THE LIBRARIES

COLUMBIA UNIVERSITY

بسم الله الرحمن الرحيم

انا مذنب انا مخطئ انا عاصٍ ... هو غافر هو راحم هو عافي

قابلتهن ثلاثة بثلاثة ... وستغلبن اوصافه اوصافي

يا بني

انّي ارى داعي الموت لا يقلع ... وارى من مضى لا يرجع

ومن بقي فالية يتزع ... في الذاهبين الأولين

من القرون لنا بصائر ... لما رأيت موارد ا

للموت ليس لها مصادر ... ورأيت قومي نحوها

843.1 M218H
T3

فخير امور الدين ما كان سنة وشر الامور المحدثات البدايع

يا بنى

من رأيتموه يطير فى الهواء او يمشى على وجه الماء وقد خالف شيئا من الشريعة الغراء فهو من اولياء الشيطان لا من اولياء الرحمن فاياكم واياه واشتغلوا عنه بتقوى الله

يا بنى

بعض الناس ذئاب عليهم من جلود الشياه ثياب فلا تخدعوا بمثماوت تفتخت كالهلوك كلمته ولا انت كالصعلوك عريكته وولع الذبول بقامته فتناطحت تفاحة كفه ورمانتا هامته وربما لزق ذقنه بصدره واصاح بمعه نخوسره وحمل سبحة من ذوات الاذناب وجعلها شبكة واعمل فيها سبابته تنقر حباتها كما تنقر الحب الديكة قريب الخطو تحسبه هون وليس مقيدا يمشى بقيد فوالله لقد رأيت فى هؤلاء المتماوتين من هو اكر من ابى مرة واضرمنه بالف الف مرة وقد جربتهم فرأيت منهم خبائث بالمهيمن نستجير

يا بنى

جودوا بالمال في موضع الحق وابخلوا بالأسرار على جميع
الخلق فان احمد جود المرء الانفاق في وجه البر واكرم
بخل المرء الضن بمكتوم السر وكونوا كما قال
قيس ابن الخطيم الأنصاري
اجود بمكنون التلاد وانني ... ابر ك عن بيع التلاد لضنين
اذا جاوز الاثنين سر فانه ... بث وتكثير الحديث قمين
وعندك له يوما اذاما أمنته ... مكان بسواء الفؤاد كنين
يا بني
بالغوا في كتم الأسرار لاستيماع الأشرار
ولا ترغبوا في نقل الأخبار ولو للسادة الأخيار فرب قائل
يكون لصاحبه نقاد ورب نقل يوصل صاحبه الى القتل
يا بني
لا تواخوا امرأ حتى تعاشروه وتبلوا سرائره وتعرفوا
موارده ومصادره فاذا استطبتم العشرة و
رضيتم الخبرة فواخوه على اقالة العثرة والمواساة
في العسرة وكونوا كما قال المقنع الكندي
ابل الرجال اذا اردت اخاهم ... وتوسم من افعالهم وتفقد

واذا ظفرت بذا اللباب الذي ... فبذا لبيد بن قريع فاشدد
واذا رأيت ولا محالة زلة ... فعلى اخيك بفضل حلمك فاردد

يا بني

اياكم وصحبة الاشرار ... فانها العار بكم عار

وكونوا كما قال الشاعر

اصحب الاخيار وارغب فيهم ... رب من صاحبته مثل ابرب
ودع الناس ولا تشتمهم ... واذا شاتمت فاشتم واحسب
ان من يشتم خبا كالذهب ... يشتري الصفر باعيار الذهب
واصدق الناس اذا حدثتهم ... واحذر ان حدثت من قول كذب

يا بني

اذا احببتم فلا تفرطوا واذا ابغضتم فلا تفرطوا فانه كان يقال احب حبيبك حبا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما وعلى هذا قول هدبة ابن خشرم العذري

وكن معقلا للحلم واصفح عن الاذى ... فانك راء ما حييت وسامع
واحبب اذا احببت حبا مقاربا ... فانك لا تدري متى انت نازع
وابغض اذا ابغضت بغضا مقاربا ... فانك لا تدري متى انت راجع

يا بني

اياكم وكثرة المزاح فان منه ما هو كطعن الرماح
وانه لينفر الرفيق ويوغر الصديق وما احسن
قول محمود ابن حسين الوراق

تلقى الفتى بلقى اخاه وخدنه من هجر منطقه بما لا يغفر
ويقول كنت بما زحا وملاعبا هيهات تارك ذي الحشا لا يشعر
او ما علمت وكان جهلك غالبا ان المزاح هو لسباب الاصغر
ولعمري ان ضرر المزاح كثير ولا ينبئك مثل خبير

يا بني

عليكم بحسن الوفاق ولا يكن لكم شوق النفاق
بينكم نفاق فالاختلاف وخيم وضرر الافتراق عظيم
ومتى افترقتم ضحك عليكم الاعداء وبكت رحمة
بكم الاصدقاء ومتى كنتم يدا واحدة ابقيتم قلوب
اعداءكم الى الممات واحدة وفي الحديث يد الله على
الجماعة فغلبكم بما يقتضيه واحسنوا سماعه
ولله تعالى در من قال

كونوا جميعا يا بني اذا عرى خطب ولا تتفرقوا احادا

تابى القداح اذا اجتمعن تكسرا واذا افترقن تكسرت افرادا

يا بنى

لهو قوصغيركم كبيركم ولبدار كبيركم صغيركم

اخاك اخاك ان من لا اخا له كساع الى الهيجاء بغير سلاح

يا بنى

ان مخالفتكم فى هذا امرا يحزننى ولوكنت فى روضة

قبرى فالله الله فى ابيكم من نزاع واختلاف فيبعث فيكم

يا بنى

انى تركت لكم الله عز وجل فاهرعوا اليه سبحانه

فى كل ما نزل ولا تستكينوا من قلة المال ولا تظهروا

لاحد سوء الحال وكونوا كما قال ابن حذاق العبدى

وجدت لى قدا ورثها ابوه خلافا قد تعدن من المعالى

فاكرم ما تكون على نفسى اذا ما قل فى الازمات مالى

فحسن سيرتى واصون عرضى وبجمل عند اهل الرأى حالى

يا بنى

لا ترفعوا بالرد قدر السفيه اذا شافهكم بغيا عا

منه فذاك كلب فالقموا حجر السكوت ودعوه ينبح

حتى يموت ورب كلب بستكثر في حقه قول اخسا لما
انه ربما يورث عجبا ويزيد انسا فلا تسمحوا بهذه الكلمة
على الكلاب ولا تجعلوها الكل عاد عادة بدل الجواب
وكونوا كما قال جدكم امير المؤمنين ويعسوب
الدين على كرم الله تعالى وجهه
وذي سفه يواجهني بجهل فاكره ان اكون له مجيبا
يزيد سفاهة فازيد حلما كعود زاده الاحراق طيبا
يا بني
لا تتكلموا في احد بما يوجب الاستغفار ويحوج يوما
من الايام الى الاعتذار واعلموا ان مقالة السوء تسرع
الى اهلها اسراع السيل ينصب في الحدود وتنقض عليهم
باجنحة نقلها كانقضاض البزاة الى مألوفها لوكود
فلا يشجعنكم على قولها ظن انها لا تصل الى اهلها
فذاك من قلة الفهم وسل حزم الحزم فاحفظوا السنتكم
واجعلوا ذلك طبيعتكم
حفظ اللسان احد الامانتين فاحفظه حفظ الشكر للدين
ورب كلمة تؤذي ذيها وتلطم باكف حروفها فم مجيبها

ورتما كسرت اسنانه وسلت من فضاء لسانه

يا بنتي

قد رايت اهل الزوراء لا يجتمعون على زور حتى ولو اصبح
كشمس الضحى في الظهور بل يكونون طائفتين في كل
حادثة فان انتم امنتم المكروه فالواجب ان تكونوا
مع الطائفة المحقة او لا فكونوا طائفة ثالثة
وانحازوا عن الطائفتين بمعزل وابعدوا عنهما بالف
الف منزل فذلك في هذه الايام ابعد عن الوقوع
في مهاوي الملام

يا بنتي

ان العراق قد خلقت ثيابه بل انتن لحمه وشحمه واهنأه
فقد اجيفة يشوش ريحها المرائر ويصعد الى اقصى
الجو فيصدع راس النسر الطائر قد يقصد فيه كل خب
سفيه واستولى عليه من يأبى ان يلوكه القلم لنتنه
يشد فيه بداندام وبداخر بدنما بدخلوكهم
فباحسن مركب سر بسر پيدا وپنهانى وحيث انكم لا تستطيعون
فيما اظن الهجرة ولا تطيقون ترك الاوطان وان كانت

مرة بالمرة عليكم بقلة الاختلاط وكثرة الاحتياط
فلعلكم تحفظون من الامر الامر وتسلمون من ان ينظمكم
ذو قرنين ولبن باسكندر

يا بنيّ

عليكم بالقناعة ولا يكشفن احد منكم للئيم
قناعه ولله تعالى در من قال

اذا الطمأنك اكف اللئام كفتك القناعة شبعا وريا
وكن رجلا رجله في الثرى وهامه همته في الثريا

يا بنيّ

ستكون والامر لله تعالى امور يقشعر منها الدين و
تهزل من جدها جلود المؤمنين فانكروا ذلك
بقلوبكم ولينكظم كل منكم على فيه فان للبيت
ربا ورب البيت يحميه

يا بنيّ

بغداد لم تزل تقول بملأ فيها ان دبدني ان اجعل
زمام امري في كل وقت من يدي فلا تستغربوا
علو سافل وارتفاع دني جاهل فمن اخلاق الزمان

انه ملول وللباطل جولة وبزول

يا بني

ان في سوقية بغداد المحترقين من هو احسن بكثير
من بعض من عد وامن اعيانها وقد غدوا عن سبيل
الرشد منحرفين فاذا اضطررتم الى مجالسة احد
فاختاروه من اولئك السوقية وان خير من اعيان
السوء الكلاب السلوقية

لا يغرنكم الاوجه الغر فما رب حية في رياض

يا بني

احذر الحذر من الوقيعة في الامراء والتشنيع
عليهم فيما هم فيه من الشنيعة الشنعاء واعلموا
ان تهيب السلطان فرض وكبد وحتم على من
القى السمع وهو شهيد وان مدار الحزم وتدبير
ومكاشفته غرور وتغرير واجعل الناس من كان
على السلطان مدلا وكاشبه بصفع القفا

والهوان مدلا

يا بني

الكلم

ان معظم اهل بغداد ليعظمون المتردد الى السراي
اكثر من تعظيمهم المتردد الى الحكمة ويطيعون
من عصى ربه في اطاعة الوزير اكثر من اطاعتهم من اطاع
في عصيانهم ربه وبكاد يقول لسان حالهم وانه
لافصح من التقرير ان قبلتنا السراي والهنا اجل شانا
الوزير فتراهم قد جعلوا معظم شغلهم انهم يطوفون
حوله وان لم يسامرهم طواف اصحاب السامري حول
عجلهم فان استطعتم ان تتردد واحيانا الى الوزير
فلا باس ولكن عليكم بالحشمة وقلة الكلام وقصر
الجلوس وعدم معارضة احد من الجلاس

يا بني

لا تكونوا عبد الخميصة فالمرء بخميصته لا بخميصة
وهو مخبوء تحت طي لسانه لا طيلسانه والفتى
باصغريه لا ببرديه وبادابه لا بثيابه فهذا الامام
الشافعي يقول

على شباب لو يباع جميعها بفلس لكان الفلس منهن اكثرا
وفيهن نفس لو يقاس بمثلها نفوس لكانت اعز واكبرا

ومن لطيف ما قيل في ذلك

يا هند ان رحت ذا خلق فما في ذاك عار
هذي المدام هي الخمر تنصبها خرف و قار

يا بني

لكن الوقار حبيبكم فلا يجيبوا من لا يسئلكم ولا
تسئلوا من لا يحب ان يجيبكم

يا بني

اني رأيت كثيرا من اهل بغداد قد طبعوا على الغدر
والفساد فتريهم يحسنون للانسان فعلا حتى
اذا خفت وفعله عادوا عليه ثقلا وجعلوا يطعنون
فيه في اعلانهم واسرارهم وان كان قد خرب داره
لتعمير دارهم فاحذروا ان يستخفكم بعض هؤلاء فتقعوا
في جب بلاء لا ينال قعره رشاء

يا بني

كونوا على حذر من الخلق ولا تغتروا بكل برق
فرب ذي كلام كالعسل له فعل كالاسل

عليكم بالمدارات لكن لمن تنفع مداراته ومتى
موافقته ومجاراته ففي الناس اقوام ازدال لا تنفع
مداراتهم بحال من الاحوال
لقد صدقوا والواقع الى الآن شاهد بان مداراة العاقل لا تنفع
ولو انني داريت عمري جاهدا اذا امكن يوما من اللسع تلسع

يا بني

عليكم بحسن الخلق مع جميع الخلق فمن لا يتكلمه
وجبت محبته ومن لم يلن للناس جانبه نفرت عنه
اقاربه واجانبه وعضوا بالنواجذ على مكارم الاخلاق
واياكم ثم اياكم من الولوج في نفق النفاق

يا بني

حلوا جيد علمكم بحفظ جيد الشعر وانثروا على رأس
عروسه نثار درر النثر واكحلوا عينه بمرود
النظر في التواريخ المنيفه وحفظ الحكايات
الصحيحة اللطيفه

يا بني

لا ارى العجلة امرا محمودا فاسرع النار الهابا اسرعها خمودا

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

يا بني

عليكم بصلة الأرحام واكرام الاخوال والأعمام
واعلموا ان العشرة للمرء جناحه الذي به يطير واصله
الذي اليه يصير وبهم يصول وبهم يطول نعمتهم
لا ينبغي ان ترغبوا عن الفضيلة انكالا على الفضيلة بل
اجمعوا بينهما في عقده تكونوا كمن ضم الى ذبة شهدة

يا بني

والله ان جبلي الطبيعي لكم على السوية والحب الكسبي يزداد
وينقص على حسب تفاوتكم في الأخلاق المرضية واحب
ما تكونون لدي اذا رأيتكم متصافين وفي خدمة
الله تعالى متعاضدين خدمتي مصطفين

يا بني

الله الله في اخواتكم وعدوهن في عداد بناتكم

يا بني

الله الله في امكم فلعمري لقد كانت تستربركم
وتغتم لغمكم وهي على علاتها عزيزة عندي ولها في سري

من اشفقه اكثر عليها مما ابدى

يا بني

تعاهدوني بالزيارة والدعاء واذكروني بالصدقة
على ذوي الارحام الفقراء فقد انقطع صالح عملي الا منكم
فلا تحرموني وكاتب اليمين حديثا حسنا الا عنكم
مبا الله تعالى عليكم لا تغفلوا عني وانا بين اطباق التراب
نعيني على الله تعالى ثم عليكم ايها الابناء الاحباب

يا بني

اسمعوا ما قاله ابو الفتح البستي في قصيدته التي مطلعها

زيادة المرء في دنياه نقصان وربحه غير محض الخير خسران

مما نصه

احسن الى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد انسان احسان
يا خادم الجسم كم تشقى لخدمته اتطلب الربح فيما فيه خسران
اقبل على النفس واستكمل فضائلها فانت بالنفس لا بالجسم انسان
وان اساء سفيه فليكن لك في عروض زلته صفح وغفران
وكن على الدهر معوانا لذي امل يرجو نداك فان الحر معوان
واشدد يديك بحبل الله معتصما فانه لركن من خانك ركان

من يتق الله يجد في عواقبه ... ويكفه شر من عزوا ومن هانا

من استعان بغير الله في طلب ... فان ناصره عجز وخذلان

من كان للخير منا عافلا ابدا ... على الحقيقة اخوان واخدان

من جاد بالمال مال الناس قاطبة ... اليه والمال للانسان فتان

من سالم الناس يسلم من غوائلهم ... وعاش وهو قرير العين جذلان

من كان للعقل سلطانا على غلبه ... ومن على نفسه للحرص سلطان

من مد طرفا لفرط الجهل نحو هوى ... اغضى على لحق يوما وهو خذلان

من عاشر الناس لاقى منهم نصبا ... لان سوء سجيه بغي وعدوان

ومن يفتش عن الاحوال يلقهم
فجل اخوان هذا الدهر خوان

من استشار صروف الدهر قام له ... على حقيقة طبع الدهر برهان

من يزرع الشر يحصد في عواقبه ... ندامة ويحصد الزرع ايان

من استنام الى الاشرار نام وفي ... قنصه منهم صل وثعبان

كن رقيق البشر ان الحر همته ... صحيفة وعليها البشر عنوان

ورافق الرفق في كل الامور فلم ... يندم رفيق ولم يندم انسان

ولا يغرنك حظ جر خرق ... فالخرق هدم ورفق المرء بنيان

احسن اذا كان امكان ومقدره ... فلن يدوم لذي الانسان امكان

فالروض يزهر بالأنوار فاغمه ... والحر بالعدل والاحسان يزدان
صن حرّ وجهك لا تهتك غلالته ... فكل حرّ بحرّ الوجه صوّان
وان لقيت عدوّا فالقه ابدا ... فالوجه بالبشر والاشراق عصان
دع التكاسل في الخيرات تطلبها ... فليس يسعد بالخيرات كسلان
لا ظل للمرء يعرى من نهى وتقى ... وان اظلته اوراق وافنان
والناس اعوان من والته دولته ... وهم عليه اذا عادته اعوان
سحبان من غير مال باقل حصر ... وباقل في ثراء المال سحبان
لا تودع الشر وشاء به مذلا ... فمارع غنما في الدو سرحان

لا تحسب الناس طبعا واحدا فلهم
غرائز لست تحصيهن الوان

ما كل ماء كصداء لوارده ... نعم ولا كل نبت فهو سعدان
لا تخدشن بمطل وجه عارفة ... فالبر يخدشه مطل ولبان
لا تنشرن غير ندب حازم يقظ ... قد استوى فيه اسرار واعلان
فللشدايد فرسان اذا ركضوا ... فيها ابروا كما للحرب فرسان
وللامور مواقيت مقدرة ... وكل امر له حدّ وميزان
فلا تكن عجلا في الامر تطلبه ... فليس يحمد قبل النضج بحران
كفى من العيش ما قد سدّ من عوز ... فيه للحرفتيان وغنيان

الى الاخر ما قال وقد استظل فيه بظل النصح وقال

يا بني

على استيفاء الوصايا بالاقوى وجماع ذلك فيما
ارى التقوى فالتقوى التقوى ولياث احدكم
منها بما يقوى وثقوا بالله تعالى ايتم وثوق واياكم
ان تعتمدوا في امر على مخلوق وفقكم الله تعالى
لما يحب ويرضى وحفظكم جميعا من سوء القضا واسئل الله
تعالى حسن الختام بحرمة الشافع المشفع عليه وعلى
اله واصحابه افضل الصلوة والسلام هذا
وانا اشهد الله تعالى وحملة عرشه وملائكته
وجميع خلقه انه الله لا اله الا هو وحده لا شريك
له فله سبحانه الامر كله وان محمدا بن عبد الله
بن عبد المطلب عبده ورسوله ارسله بالهدى
ودين الحق للاسود والاحمر فبلغ الرسالة وادى
الامانة وبشر وانذر وانه عليه الصلوة والسلم
افضل ممن في خزانة الامكان فضلا ممن يكون
او كان من الممكنات في العيان وان جميع ما جاء به حق

لا ريب فيه وما تشابه منه فمحمول على ما يعلمه الله
تعالى لا يفهم من معانيه واستودع الله تعالى هذه
الشهادة فهي لي عنده جل شأنه وديعة واسئله
سبحانه برحمته ان يجعلها الى الفوز
برضوانه يوم لا ينفع مال
ولا بنون ذريعة

المقامة الثانية في الاعوال من الاحوال

باسمه تبارك اسمه

كن حمولا ان عاندتك اللئيما وصبورا اذا عرتك مصيبة
فاللبيب الى من الزمان جبان ثقلات بلدن كل عجيبة
يا ابن ودي ارعني بسمعك فواق ناقة لا اذيقه من خبر
صبر ما عسى يستحلي مذاقه وذلك اني منذ ميزت
بين الجنوب والشمال وعرفت اليمين من الشمال
نصبت حبائل النصب فاصطدت بها اوابد العلوم
وتتبعت مخايل الارب فادركت شوارق المنطوق و
المفهوم ولعمري انه لا ينال بدعا رقي شرح ما كنت

افاسيه من الهم العجب اذ ذاك وهي التي لو مدت ذراعها
لعصرت بكفها الخضيب دم السماك فكنت اقول
في سري معاتبا دهري

صبرتني هدفا فلو يسقي الحيا جدتي لانبت تربتي بنالي
ومع ذلك ما كنت افتر عن الطلب واري الفتوق قصورا
او بلغ عرق القربة من الكرب عقد الكرب وانادي
في الليل الهادي وقد شكاني من مزيد هجري
اياه وسادي.

لما استسهل الصعب وادرك المنى فما انقادت
الامال الا لصابر فقرأت على ابي علم النحو وطرفا
من فقه الشافعية والفرائض وكان لي لمزيد
شفقته ومضاعف رأفته بمنزلة الف وانيس
ثم قرأت على زيد وعمرو وممن في مصري من علماء العصر
وقد كفتني شفقة علماء العرب الاجهاد عن تحمل مئنة
القرائة على احد من علماء الاكراد بل قرأت على بعضهم
للاختبار درسا او درسين فلم ار الا ما يبلد الذهن
ويليد قذاة العين ولعمري ما طول التمم في الاسفار

وكثرة الدين على الافتقار باشد على نفس الطالب الذي
من القرائح عليه واناخت مطايا التحصيل بين يديه
حيث انه كما قيل ملي يبشر والنقاد تستعلي
ومسحة عشون وفضل الاصحا يقول مع كل كلمة من الدرس
بح وعرقه كلعابه على ذقنه الطويل العريض يرشح واذا
سئلت كان سداجوابه ويحسنه مسلا فكان بين ذوى
الدلالة لذلك مثلا نعم كان له حظ وارى الزند و
سعد الحقه على مخبس تقريره بالسيد والسعد
واذا السعادة لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلهن امان
واصطيدها العنقاء في حبائل وافتديها الجوزاء في عنان
ولست اقول ان جميع علماء الاكراد من هذا القبيل فكم
وكم فيهم فاضل جليل ونبيه نبيل ثم كان اخر امري
بعد ان جلست في اجلة علماء بلدي فكري ان قرأت
على علامة الدنيا ومالك ازمة الرتبة العليا مولاي
ذي الفاضل الجليل المجلي علاء الدين علي افندي ابن
صلاح الدين يوسف افندي الخياط الموصلي ولما
حضرت تدريسه وصرت في بعض الايام جليسه

رأيته بنيف على من رأيته من العلماء الذين عملوا
عين الزوراء انافة الشمس على البدر والبحر على النهر
والنجوم الزهر على الزهر والدر النفيس على الذر وكان
من العلوم بحيث يقضى له فى كل فن بأجمعه كان له
فى كل جارحة قلبا وفى كل شعرة شعورا اولبا فلما
بدا الشوب الى النقص وقالت له من غير نقيصة يا على
انت لخاتم الفضل الفص ولقد احسست ان العبارات
تضطرب منه لمزيد الفرق فتلقى له ما فى بطونها من
اجنة المعانى من غير طلق ووجدتها اذا اطنب
اعجب واذا اوجز اعجز واذا اخبر حبر
عبارات فى النظم والنثر كلها غرائب تصطاد القلوب البدائع
فهن لاجياد المعانى قلائد وهن لاجناد المعانى طلائع
فطلبت منه ان يجعلنى من طلبته. وواحدا من خدمته
فافضل وانعم واسرج فى الاكرام والجم فجعلت اكرع من
بره فى مشارع تعزز ولا تتزر وارفل من طوله بطارف
علم تطول ولا تقصر وقد حبست نفسى على قرى قوائله
نحو اربع عشرة سنة وحسبت وان حسبتها لم ارعد عامر

وتدخلت سنه فلما اكملت المادة ونلت صورة من سلك
في تحقيق العلوم الجادة اجازني جزاه الله تعالى خيرا مما
يجوز له روايته وصحت لديه درايته والبسني الخرقة
وان كان في بردة صحة سندها خروق ولم يكن لكثير
من المحدثين بعد اتصال ذلك السند وثوق
وكان ذلك في المدرسة الخاتونية المقابلة مما
يلي القبلة للحضرة القادرية وتفضلت صاحبتها
السيدة عاتكة عائدة كانتها زمن البرامكة ولقد رأيت
هناك دهماء القدور تهدر كالفنيق وتفوح طيبا
كالمسك الفتيق ورأيت هاتيك المائدة مثل عروس
مائدة لا عيب فيها سوى اشتمالها على اصناف الطعمة
تلذها الأعين وتميل اليها الأنفس وتشتهيها ولم
يبق في البلد عالم الا اكل منها وروى احاديث
الشفاء عنها وانها بينهم كبدر السماء الا ان هالتها
من رقيق غمائم عمائم احرار العلماء وقد حضرتبركا
في تلك الدار شقيق الفضل الحاج نعمان پاچه چي رأس
التجار وبعد ان طوى بساط الاجتماع وتفرق

جمع العلماء الافراد في البقاع افترح جدار أس البخار
ان اكون مدرسا في مدرسته التي في محلة نهر المعلى
الشهيرة اليوم بمحلة سبع بكار فاجبته لأمر الشيخ
عما افترح فكاد يطير الى الفرز الطائر باجنحة الفرح
وكنت قبل ادرس في بيت الحاج عبد الفتاح افندي
الراوي احد اخوالي لكنه لم يكن ينظر اعتمادا على
قرابتي منه شيء من احوالي وكذلك لم يكن يلتفت الى
مقتضيات الطلبة بحث ان احدهم اذا عطش لا يجد
هناك ماء للشرب فيذهب الى رحله ليطفي غلتها
او ارا لغله واذا عرضت له حاجة ضرورية ذهب
الى مراحيض جامع القيمرية فلما ذهبت بهم الى مدرسة
الحاج نعمان رأوا نحوا مما سمعوه من اوصاف الجنان
وادنى اوصافها عندرابها ارجل ما يروم الطا
فيها فنظم احدهم ابياتا يذكر فيها الحال الا انه رعا
يتوهم منها سيئ الظن انه يعرض بذم الحال وكان
في الطلبة رجل يحب في النظرة الحمقى انه الجنيد اولا
فعمر بن عبيد واذا دقق النظر في صورته وهيولاه

وجد ذئبا تقمص ثوب شاه فلما رأى هاتيك الأبيات
ضم إليها ما اوحى به شيطانه من الهذيانات
حيث كان بينه وبين قائلها بون احقاد
كانا قد ستراها عن النّاس ولكن بقليل رماد
وبعد ان ضم ما ضم وزعم ان مرامه قد تم طار بذلك
الى بيت خالي فقراه عليه وعلى جميع من ينتمي في القرابة
اليه زاعما انه من نظمي وانه نقله من رقمي فصاح
باوابد اجهاد كانت في بوادي الضمائر سائمه واتقظ
عاملة الله تعالى بعدله الفتنة والفتنة نائمه
فصار على اثر ذلك الحال كانهم الزط وانا شوني
بانياب الافتراء بعد ان اجتمعوا كاسنان المشط
فتحققت ان الاقارب حيات وعقارب وان الاخوال
اوحال واهوال واستعانوا على اذيتي بذلك
الذهب من طلبتي

واعجب ما يأتي به الدهر انني ارى القوم ترميني بايد رجالها
ووافقهم على ذلك معظم مركبت اعد من الاخلاء واعتد
عونا اذا همت ان تنطحني بقرونها عوان البلاء

فلست اخلاني الذين ادخرتهم جلادتهم لاعلى ولا لسا
بل لم يسق من اولئك احد الا انتم مع من انتهمني وانجد
كل خليل كنت خالله لاترك الله له واضحه
كلهم اروع من ثعلب ما اشبه الليلة بالبارحة

فلما راوا انهم بذلك لم يوصلوا الى شيء من الفور
وانهم فيما يفعلون اشبه شيء بكلاب تنبح القمر
استنهضوا الاجزاء ما في نفوسهم الردية نسبهم اذ
ذاك عبد الله افندي الحميدي مفتي الشافعية
واخاه الداهية الدهماء محمد اسعد افندي مفتي
الحنفية حيث كان كل واحد منهما يغضب لغضبه
الوف ويصطف للرمي معه من الناس صفوف
ولا يستلونه لم غضب وعلام اضحى وهو حرب
وذلك لما له من الشرف الذاتي المنضم معه عرضي
شرف المنصب ولم يعلم ذلك لما استنهض المفتون
ان الحق لا يقوى على ابطاله المغتون وان الله
تعالى هو المرجو نصره وخيره وانه جل شانه ناصر من
لا ناصر له غيره وقد اجروا في خروج مسامع الاول

لكن

اسن افتراء فارمن عين الخرق امّ من الجنظل فقالوا
له حاك لك من حروف الهجاء ثوب هجاء وجال في
ميدان الطعن فنك باسنه الافتراء وذكروا
الفاظا مرة لاكنها اشد اق فكري ولا وردت
حياض صدري فكيف يتصور مني وقوع ذلك
او يتخيل من غير ذي خيال سلوك ما ينبك الله
وهو كاخبه وسائر فضيلته التي تؤوبه من بيت
علم ورفيع العماد ومنه اشرقت انوار العلم على افاق
بغداد وبهم يتصل سندي وبالانقطاع اليهم يقوى
عضدي فامتص سمعه ما اجرى فيه فوصل الى
قلبه فانبت ما بذرته يد الحسد في قبعان بواديه
وابرق وارعد وهاج وازبد ووافقه اخوه الاكبر
فزمجر كما زمجر فابرز الشر قرينه وجعل ينظر الى
شزرا بعينه فلما راوا انه لا يتجاسر على ان ينطحني و
حققوا بدقيق نظرهم ان رحاة كيدهم لا تقوى على
ان تطحنني ضموا اليهم اعظم النوائب محمد افندي
الكركوكي الشهير بابن النائب فعهد لهم ان يسعى في

عز

عند حضرة شيخ الوزراء داود پاشا والى الزوراء و
اثبت لهم بما اقنعهم انه سيكتب تنفى من بغداد اواخطا
حمامة عمرى بعقاب الانكاد معتمدا على انه سينبط على
پاشته لما انه مسموع الكلام عند اذكار پاشته
فذهب اليه ووقف بين يديه وقد صبغ اديم وجهه
بالكدر واوهم الوالى المشار اليه انه قد وقع فى
مملكته من الشر ما يرمى بالشرر فقال مهيم يا ابا
مريم فقال يا مولاى اما وخالق البشر ان ابن الالوسى
سب العلامة ابن حجر وقد اخبرنى بذلك مفتى الشافعية
مدعيا انه سمع ذلك منه وهو يخطب فى رمضان فى
جامع القيصرية فقال هذا من العجب حيث انى اسمع
ان ابن الالوسى شافعى المذهب فبعد من طريق العقل
ان يسب ذلك العلامة وهو بين ائمة مذهبه مشار
اليه بالكف الفضل واعجب من ذلك واعظم تأخير
شكوى هذا الذنب الواقع فى رمضان الى المحرم فما
ظن ذلك الا افراء اصر على افشائه قهرمان الحسد وكم
جمع الحسد جموش البغى على المحسود وحشد فبالله تعالى عليكم

الا ما تركتم هذا الرجل وخاله وارى الاخرى بكم
ان تصالحوه وخاله وان تزيلوا عن النفاق المقيم
البغض القديم وتحولوا بينهما وبين ما تولد بينهما
فحقه من الاذى فانى اظن ان سيثاتى على الرجل زمان
يشارفه البغض بين علماء الاسلام بالبنان فعند ذلك
رمى ابن النائب بثالثة الاثافى وقص من اخبل خبلة
القدامى والخوافى ولما اخبر القوم بما جرى سقط فى ايديهم
وعراهم ما عرى فشرعوا يلومون ابن خالى الكبير الجليل
محفوظا وابن اخته الحاج اسمعيل حيث انهما اللذان
تسببا ذلك وحضا على ان يوقعانى فى مهاوى المهالك
وانت تعلم ان القوم احق باللوم حيث اتبعوا من لا
ينبغى ان يتبع واستمعوا ما لا يحسن ان يستمع
لقد ضل من يبتغى من العمى هاديا وقد ذل من يرجو من المغرب اعيا
ومن يتبع سفيا يكون غراره رصاصا يجد سيف العراجين ضميا
ومن يجعل السنور كلبا لصيده يرى عاديات الليل اسدا عواديا
وكان عندكم اعظم المصائب استعانتهم على
بالنائبة العظمى ابن النائب لما انف فيما بقال

اموي النسب وانى حسنى الام حسينى الاب والاموية
فى انتهاش لحم العلوية وان لم تيل يزيد ولا يكاد يسلم
منه اللهم الا بواقية كواقية الولد هذا مع
انه كان يبغضنى اكثر من بغضه سائر علماء العرب
فكان اذا رأى تظهر من كانون كبده نيران الغضب فلما
سمعت مما كان من الموالى وتحققت انه بعد الله تعالى
لى هدأت بنات افكاره وتفرقت مجتمعات اكداره
فلزمت بيتى واسات ظنى بكل من كان حدثنى اذ كان
يقبنى ان سوء الظن بهم من السوء يقبنى
واخوار وثقت بهم فاضحى اذاهم كل حين يعتريني
فلما ان اساءت الظن كهوا فيا عجباه من ظن يقبنى
ثم انه بلغنى ان القوم لم يتركوا امرى وانهم لا يزالون
يتناجون فيما يوصلون به الى ضرى فخرجت اتسمع
الخبر خشية ان يفاجئنى الضرر فسمعت من افواه
بعض القوم جفله فاوجست فى نفسى منهم
لا رضى الله تعالى عنهم خيفه فلم ار بدا من التفويض
لله تعالى والرضى وتطهين القلب على ما يجرى من

من سحائب القضا وانشدت نفسي لئلا تصوح
بسموم باسها ازهارا تنى
امطرى لؤلؤا جبال سرندة وفضى انارتكرور تبرا
انا ان عشت لست اعدم قوتا واذا مت لست اعدم قبرا
فبينما انا على تلك الحال ابا قبضى الداخل من بضع
عم اوخال فاذا برسول لبث الوغى ورئيس اينكجريه احمد
اغا فقبل اذا قبل يدى وقال ان حضرة الاغا
يقول لك احب ان اراك الان عندى فقمت وسرت
اليه ولما عرج على احد حتى صرت بين يديه فرأيت
عنده اسد الغابه والشهم الذى ولع سهمه بغرض
الاصابه من تجتمد من الغيره ولم تعرف النخوه البوم
غيره مولاى عبد الغنى امتدى جميل زاده من الله
تعالى عليه بجميل احسانه وزاده فقال الى ما الباعث
الى ما نمعه من هذا الحادث فقصصت عليهما القصه
والفت اليهما الخاتم وقصصت فقال لتخاعداك
وجانبك كل مكروه وعداك
اتخاف العدى وهن ضباع ولبوث الوغى غدوا انصارك

فقاما وذهبا الى مجلس المفتين وقد جعلا الى
من نفيس كلامهما اجناحين فلما استقرا بنا
هناك المقام وشربا من قهوة البن اهناء جام
شرعا في استعطاف المفتين وازالة ما وقع من الكدر
في البين فاظهر المفتيان الرضى وقالا عفا الله تعالى
عما مضى فاراد الحاج اسمعيل ان يحرك بذبذبة زجاجة
اللجاجة وقد حضر المجلس قبلنا لهذا الحاجة فزجره
حضرة الافندي والاغا والقسام فانكفّ على عقبه
وما لغاثم اقاماه من ذلك المجلس لغاص بالاجلة
والخواص فقام في الحين ورجع بخفي حنين وخفي حنين
وقام على اثره محفوظ وهو بعين الخذلان ملحوظ
وبعد حصة من الزمان قمت وذهبت الى بيت الحاج
سليم ابن اخي الحاج نعمان فرايت عنده شيخي علامة الآن
ومعه اخ الحاج نعمان الحاج امين وكانا ينتظراني
ليسمعا مني شرح ما عراني فشرحت لهما ما كان وشرحت
عنهما ما قيد فكرهما من الاحزان لكن قال الحاج امين
لا اصدق القوم ولو حلفوا الف يمين وانك اذا ذهبت

في المدرسة سعوا في درس اثرك ومفلوك بجرم لا انكره
يمر على بوادي فكرك فالزامي ان تخرج من هذه المدرسة
المشومة وانا اعطيك في كل شهر وظيفتك المعلومة
ولي مشغول ببناء مدرسة برأس القرمة اظن انها
ستكون انشاء الله تعالى احسن من المستصرية
وعلى عهد الله تعالى ان لا انصب فيها مدرسا سواك
ولا اختارها احدا الا اياك فقلت كيف تثنى امانيك
والمدرسة التي تبنيها اقرب الى القوم من هامتك
فقال طب نفسا وازدد ايمانا فللدهر تنفسات و
كل ما هو آت آت فاستحسن الشيخ كلامه فلم يسعني
الا ان فعلت ما رامه فارسلت الى المدرسة من اتى
بكتبي فذهبت بها الى بيت امي وابي فلم تمض الا اشهر
قليلة لكن كنت اراها طويلة حتى توفي مفتي الحنفية
فقام مقامه اخوه مفتي الشافعية فظننت ان الامر
ازداد شدا واحتاج الطرف الموهوم الى طويل مد
بيننا انا في بيت البلبال الاعب بنات الخيال و
الى برسول الحاج امين يقبل من يكا لبين ويقول

ان الحاج يدعوك الى مقامه ويود ان تؤنسه باكل
طعامه فذهبت اليه فرأيت الشر ورقد خيم عليه
فقال يا مزيل وحشتي قد نصبك داود پاشا مدرسا
في مدرستي على رغم انف الاعداء فاذهب ودرس
حسبما تشاء فذهبت حسبما امر ودرست كما شا
القدر وكاد يموت بغيظه الفاضل وشرع في مدافعتي
خالي واحسن من الدنيا انها قد همت بالنهوض
لاستقبالي وبلغت ان من صبر ظفر ومن توكل
على مولاه كفاه والله تعالى در من قال

لاتخش من هم كغيم عارض فلسوف يسفر عن اضاء بدر
ان تمس عن عباس حالك راويا فكانني بك راويا عن شبره
ولقد تمر الحادثات على الفتى وتزول حتى ما تمر بفكره
ولرب ليل للهموم كدملج صابرته حتى ظفرت بفجره

وانا الان منتظر من كرم المنان احسن
ممن كان نسئل الله تعالى عز
وجل ان يحقق
الامل

المقامة الثالثة وقد وقف في آخر مرحوم وهو صبي

ياخدين الصبا ومن نال في اكتساب الآداب يوم صبا
اليها وصبا لاتباسن اذا ماكنت ذا ادب
على خمولك ان ترقى الى الفلك فبينما الذهب الابريز مطرح
في التراب اذ صار اكليلا على الملك ولا تئن من جنايته لنفسك
ان كنت لم تجن الى الان شهي ثمار اداب ولا تئن في
لبة تخرانسك مخالب اكتئابك ان انت لم يدعوا البك
قطاف اشجار اراب فماذاك الا لحكمة خفيه معقوله
عن ادراكها عقول البريه وللدهر تنفسات وان
لربكم في ايام دهركم نفحات
ليس من شدة تصيبك الا سوف تمضي وسوف تكشف كشفا
لا يضيق ذرعك الرحيب فان النار يعلو لهبها ثم يطفى
قد رأينا من كان اسفى على الاد انته بخاتمه حين اشفى
واياك ان تعد من العار خفاء فاضل جليل القدر
ليس الخمول بعار على امرئ ذي جلال
فليلة القدر تخفى وتلك خير الليالي

بل لعل الخمول الذي عند الفاضل الحسيب
من اجمل النفس احياها وروحها ولم يبت طاويا منها على ضجر
ان الرياح اذا اشتدت عواصفها فليس ترمى سوى العالي من الشجر
وعلى العلات انا ابشرك بما يسرك من اقبال ما ينفعك
وادبار ما يضرك فدونك فانظر في تقلب امري حتى
انتهى الحال الذي هي احرق قلبي الى ما اثلج صدري وذلك
اني قبل ان ابلغ من العمر عدة اصابع الكف وكف على
سحاب التوفيق بعد ان مسح نعمته عني براحة غبار
الطفولية وكف وكنت ادرج الى الكتاب كاني فرخ
قطا واتدحرج في الذهاب والاياب كاني اقصر خطا
عديم خطا حتى اذا انا غنى العشرة الثانية من عمري
وقد رتان اسير كالبزل القناعيس واسري فرات
عند علامة عصره وعلامة الفضل في مصر مولاي
علاء الدين علي افندي الموصلي غمره الله تعالى بوابل
فضله الوسمي والولي فطفقت اقطف من اريض
رياضه بايدي التذلل الطيب الاوراد وارشف من غمير
حياضه بافواه التصل ما يطفي اوار اوام الفؤاد

ولم يزعجني لسع شوك ابنته جهل زمانه بها في طبيعته
او يعجزني بعد مسافة مدرسته فحلاوة عسل الظفر
بالمرام على مرارة الم اللسع تعلو ودون اجتناء النحل
ما جنت النحل
بالصبر ادرك المنى ورفلت في ثوب الجمال
وكانت مدة طلبي نحو من احدى وعشرين سنة قد عاد فيها
نومي الذي وضعته عناي من ثدي الراحة في مهد
الطفولية سنة وفي جميع تلك المدة اصارع الشدائد
شدة اثر شدة
فلو اني استزدتك ما يفوق من البلوى لاعوزك المزيد
ولو عرضت على الموجوءة بعيش مثل عيشي لم يريدوا
واستحي من دهري وان لم يستحي مني ان اعد عليه
ما كان يصنع بي ولم اكن اقابله بسوى قولي يا دهر
افعل ما شئت فالله تعالى حسبي نعم وربما كنت
اقرضه احيانا واداغده ببعض عتاب فلم يكن ليفوه
لي من فرط عبه ومزيد غيه بجواب ثم اني اذا ارجع
الى انصافي لا ارى له ذنبا انما الذنب لاخذاني والا في

ان قيل لي خذ اماننا من حادث الازمان
لما اخذت امانا الا من الاخوان

حتى اذا اكملت المادة وقد سلكت في قرائنها نحو ما سلك الناس من المجادة نكث ذلك الدهر الغشوم ما نقض من جرايره من العقارب ورماني زماني لا در دره في ميدان حرايره بسهام عداوة الاقارب فلما رايته ان تكسرت سهامه رواحا وللّٰه تعالى الحمد مرامه احسست منه بفليل ابتسام وبانت لي بعض ثناياه كالبرها تحت سجاف الظلام وقبل ان يتضح فجر ابتسامه وينقشع لكلية كثيف غمامه جرت حادثة الطاعون فاجرت من العيون العيون وعظم الهم وربا وبلغ السيل الزبى فقلت في نفسي صبرا فهذا والله تعالى اعلم اخر السهام وهل بعد هذا الامر الا مر محل لرام حتى اذا انضبت مياه العيون وخبت نيران الشجون جاء الوزير علي رضي والى حلب فحاصر بغداد وجلب على واليها الوزير داود باشا ما جلب وكان نزول ذلك القضاء المحتوم في اواخر سنة ١٢٤٦ رغوم فجث

خلد الكرخ ممن يهرع اليه ويعول في المهمات عليه
اتخذني اهله سيدا وملكوني منهم يدا وقلبا ابدا
خلت الدار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفرده بالسودد
فلما غلا قدر الفقر وعلا قدر علي بالغلبة على البلد
وانتصر خرج علي من نافقا الغدر اهل النفاق وبرز
الي من زوايا المكر اهل الشقاوة والشقاق فجعلت
اكفكف عني السهام بكف المخاطة مع بعض عظام
مدينة السلام
قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت باطهار
حتى اذا قام القضاء اهل بغداد على واليهم لوزير على رضى
فحان من خان وكان ما كان وانقلب المجن وانعم
قلب كل قلب من الرؤوس باس المحن جلست عند
السيد محمود افندي نقيب الاشراف فكان منه عفا الله
تعالى عنه في سوء معاملتي غاية الاسراف فقد جعلني
سبابة المندم وكاد يختفي بجبل اذيته وبقدم
حتى اذا استوفى لقد ما يدعيه من حمله وهم ارتياد في
ما اسلفه من فقده برقعة اتفق ان جاء الى مجلس وعظي

في القاهرة

فى لقاء ربه اواخر رمضان مرتضى الوزراء على رضى
جعفر الفضل والاحسان فقعد بيتم غير قليل وعقد
قواده عبد الرحمن افندى الاعظمى عليه الرحمة على
حتى بانا مل نظره الجليل ولما قام للعود امر بعض الخواص
عبد الرحمن افندى الاعظمى عليه الرحمة بلسان السر
ان يذهب اليه فى اليوم الثانى من ايام عيد الفطر
فلما جاء الميقات ذهبت اليه فى اسعد الاوقات
فانسانى بانباسه جميع ما كان وردّ على وظائفه
وقد رفعت عنى يوم حفظت بعوامل العدوان
وامرنى ان اتردد اليه فى الاسبوع مرتين فكنت
افعل وارجع من حضرته قرير العين فغفرت لدى الكرم
سالفات ذنوبه وسترت عن عين فؤادى جميع
عيوبه ولما تحقق النقيب بعد ان نقب ابتسام الدهر
لى عبس جعل يناوءه امة الشكلان ويتنفس ولم يقدر
ان ياخذ بزمام حقد ونبت عليه نفسه وخرج
امرها من يده فبدرت منه يوما بادرة باردة و
نفيسة بعدّها الكاملون فى بابها زائدة فطارت

باجنحة الالسنة حتى وكسرت على مسامع حضرة الوالي
المشار اليه لازالت الالطاف الالهيه ترف باجنحتها
عليه فدعاني لحضرته العلية ورعاني باعين ايادية
الحانية ورفع قدري بنصبه اياي خطيب الحضرة
الاعظمية وامرني بحضور الديوان كل جمعه مع
جمعية الاعيان فلما سمع النقيب بذلك كاد ينقب
قلبه وكرب ان يقتله كربه واستدل بذلك
على امر خفي على ورق فجعل يتواضع لي جدا ويتملق
وكان الخطيب قتلي في ذلك النادي الندي الحاج
صالح ابن المرحوم علي افندي السويدي وكان في ايام
المشد فرعوني بعد ان كان قبل الطاعون ناصري
وعوني وبعد اشهر قليلة كانت برودتنا لبعضنا
بيرد المنادمة مع الوالي بليله وبينما انا في مجلس
نخبة الاخيار وفذلكة الاجلة الكبار خليل افندي
الدفتردار مع جماعة اكابر يحل بهم العقد وتعقد
عند ذكرهم الخناصر جاء ذو المجد العبقري واحد
الاحاد عبد الباقي افندي العمري ومعه اعجوبة

الامم ملاعلى كنخذ الحرم المحترم فقالا لى قد امر حضرت
افندينا منحه الله تعالى فى كل الامور نجاحا ان تذهب
الى حضرته العليه فى السراى غدا صباحا وزايتهما
كانهما يريدان الطيران باجنحة السرور ومياما الفرح
فى اساريرهما تموج وتمور فقلت لهما انى احس
بحدوث امر سار منكما فافصحا لى عن حقيقة الحال
وبالله تعالى الا اروى ذلك عنكما
فللسر عندكم موضع بنا له صدرى ولا يفضى عليه شر
فقالا اما ورب السماء ان المشار اليه يريد بلا لبس ان
يلبسك غدا كرك الافتاء فبرء اصحابى من المسرة ما لا
يشرح وصار كل منهم فى رياض الطرب يسرح واحيوا
تلك الليلة بامانة المنام فرحا بما فلدته من امانة الافتا
فى مدينة السلام حتى اذا طلع جبين فتاة النهار وظهر
ولم يبق فى فتات مسك الليل عين ولا اثر ذهبت
مع بعض الاحباء الى السراى فالبست كرك الافتاء وخر
والبعد امامى ووراى ولم اجذب لتى عنان جيادى
حتى لثم بفيه اعتاب حضرة الشيخ عبد القادر الكيلانى

فجرى خبر ذلك الجزار الى ان انتقب كالسبل ففزع منه
عفى الله تعالى عنه وقال هذا امر يتبت بليل وما
ارى على هذا المفتى العلى الا كجلود صخر حطه السيل من
علو لم يدر ما يصنع وما يرفع سوى انه سار الى وصاة
بتملق في تملق التستر وشرح صدره بمحبتي وشرع
يعدل في معاملتي بعد ما فعل من الجور وجعلت
انا اكرامه لنسبه واجلالا لاشبه لانشبه انا سى
ما سلف من ذنبه واتغاضى عن رؤية عيبه واعظم
تعظيم والدى ولو امكنني لغدت به بطارفي ووالدي
ونحو ذلك كنت افعل مع من اساء واتعهد بالاكرام
في الصباح والمسا ثم لم تزل الرتب العلية ترد
علي من قبل الدولة العلية وكنت من الوالي اعلى الله
تعالى شريف قدره وظهر سبحانه مما سواه ارجاء
ستره موضع سمعه وبصره وعبية عجزه وبجره ولم يكن
عنده لذلك من الاسباب سوى ما نصبت في تحصيله
من الاداب فاعرفها ايها الاديب قيمة اديبك فعن
قريب انشاء الله تعالى يكون سببا لحصول ارب

وامط عن وجه قلبك همّا وغمّا وقل
ربّ زدنى علمًا

المقالة الرابعة عشرة فى ذمّ المغرور وذمّ ذى الغرور

زمن اذا اعطى استرد عطاءه واذا استقام بذاله فتحرفا
ايها المغرور بنبه والمسرور بذهبه اذ ذهب عنه غنى
نسبه والنائم فى نبه النبه والمفتخر بما ليس فيه
والمتبجح برداء اغتصبه والمتحلى بعرض بهاء اقتضبه
اربع على نفسك فانك ترمى يقضى على انسك
هى الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشى وفتكى
ولا يغرركم منى ابتسام فقولى مضحك والفعل مبكى
أما سمعت بما فعل بمثلك ومن فضلة المحقق لا يقاس
عموهوم فضلك يا راقد الليل مغرورا باولاه
ان الحوادث قد بطرقن اسحارا فدونك الكحل عين بصيرتك
بالنظر الى حالى وكيف مرارا لدهر الخؤون عيشى الحالى
وملخص شرح الحال على سبيل الاجمال ان الدهر سلبنى
برهة قياده وسل منى مرهفا ما هزه احد الا استجاده

حتى كان يخيل لي ان الدهر عبدي وانى ولاخر السيد
الذى اقام السعد عندى وكنت حورا فى عين الاعيان
ولعسا فى شفاه الازمان ونورا فى وجنة الوزراء
وتجعدا فى ذوائب غادة الزوراء ونورا فى ليالى السعد
ونورا فى رياض مفاكهة الاحباء باب دارى خزدم وركن
جدارى مسلم وفاضل ذيل ردائى ملتزم وظهر بدى
للقبل مسرح وعرقوب جلى بجباه اقدام الاجله منطح
وامرى متبع وقولى مستمع
وتكران شئنا على الناس قومهم ولا ينكرون القوم حين نقول
وبقيت فى هذه الحال نحو من خمس عشرة حولا لا يمر بفكرى
عسى وليت ولعل ولولا كانما غاهدنى الدهر الغشوم
على ابجاز كل ما اروم اوعاقدنى الفلك الدوار على ان
تكون ارادتى لدار المدار فلم اشعر الا وقد قلب لى الدهر
المجن وبمانى زمانى لا دردره بسهام المحن وصبرنى
دريه وخصنى من بين العموم بافعاله لزه ريه
جار الزمان علينا فى تصرفه واى دهر على الاحرار لم يجر
عندى من الدهر ما لو ان ابره يلقى على الفلك الدوار لم يد

واول ما احسست بالشر وبدو ما اضمره القدر وشر
عند عزل نخبة الوزراء وروح جسد الوزراء الوزير
الذى لم تسمع بمثله فى حسن الاخلاق فيما مضى
مولاى المرحوم المبرور على رضى فعند ذلك نضت لى
انسى وانشدتنى فى السر نفسى
تولت بحجة الدنيا فكل جديد ها خلق
وخان الناس كلهم فلا ادرى بمن اثق
رأيت معالم الخيرات سدت نحوها الطرق
فلا حسب ولا نسب ولا دين ولا خلق
فلست مصدق الاقوام
فى شئ وان صدقوا
ثم لما اقبل الوزير والدستور الكبير
الحاج محمد نجيب پاشا منفصلا من وزارة دمشق
الشام وقعد على دست الوزارة فى مدينة السلام
جعل طفل ذلك الحال يشب كل يوم ما لا يشبه الطفل
فى احوال حيث عكف على ذلك الوالى كل عدو ولى خير
القدر لكن فى العداوة غالى فجعلوا يغرون سمعه أسبط

اليد

الكبد مذاق حنظل الأفراء ويفرون من خاصته من
يعرف طبعه ان ينقلوا له عنى امورا تخشى عاقبتها
الوزراء فروى عما روى له شعره وبشره من كراهتى
حتى ثقلت على عينه رؤيتى وعلى سمعه روايتى
وعدت كلما ابنى لدنيا امرا يهدم وكلما عرضت
له عرضا لا يسلم
ارى الف بان لا يقوم بهدام فكيف ببان خلفه الف هادم
واول سهم رمت بدء عند كان فى دمشق الشام رمانى
به سليمان اغا كاتب الكرك حين عاد ذلك الحرامى
من البيت الحرام
سهم اصاب وراميه بذى سلم من بالعراق لقد ابعد مرماها
ثم اتفق ان جماعة من التجار فدعلتهم وغلبتهم
من المظالم الاكدار فذهبوا اليه فى قصره على دجلة
خارج البلد وانضم اليهم وهم ذاهبون نحو ما بين
ممن علاهم النكد فعند ما وصلوا القصر قصر وافرموا
عن قوس واحدة بالشكاية وجاز وا فى القصر وجاوزوا
فى الجزع والفزع النهاية ظانين ان ذلك ينفع وانه

وراء ينبع فتوهموا ان وراء هذا العرض شرا طويلا
وفتنة يكثر منها القاتل والمقتول واكد هذا الوهم
جمع من المنافقين حتم وقالوا ان مؤسس هذه البنيه
ومشيد اركان تلك البنيه فلان مفتي الحنفيه
وفلان واعظ القادريه وان اردت حسم جسم
الفساد بالمره فاعزل المفتي واتف لواعظ الى
البصره وهونوا عليه الملاحظ فعزلني ونفى الواعظ
فحمدت الله تعالى على عزلي اذ رأيته اعزلي
الا ان نصب المنصب من عند له عفه والعزل اكرم العزل
وقد كنت اري امر الافتاء امر من مر القضاء حيث
مزقت الشورى اذ ذاك ادبم واسقمت اعضاء المجلس
ذوو الاراء السقيمه اعضائه السليمه فلم يكد يختاره
الا ذو جهاله فدجعل والعياذ بالله تعالى دينه
لدنياه حباله وحاشاني ان اكون كذلك و
معاذ الله تعالى ان اصطاد الدنيا بديني ولو اصطادني
المهالك ولو انه اكتفى بعزلي لجعلت الثناء عليه
والشكر له شغلي لكنه بعد خمسة ايام اعظم انكبني بوجه بدي

عن اوقاف مرجان وتولستى مع ان ذلك كان متوجها
لى قبل توجيه منصب الافتاء لما ان شرط الواقف ان
التوليه والفضله لعمدة من العلماء فبقيت لا اعبد ولا
ابدى حتى ورد بغداد ولد النجيب احمد بيك افندى
فنظر بعين اللطف الى واعزنى جدا اعزه الله تعالى فهان
الامر فى الجمله على حتى اذا انفصل وصار امر الوزاره
الى الوزير عبد الكريم پاشا واتصل ولم يحصل من
العيش لى ما يقوم بكفايتى وكفاية اهلى صار كل
من لبالى الايامى ليلة انقدار عى فيها السهاد والفرقد حتى
اذا عزل الوالى الجديد خرجت قعلة متوجها الى مراحم
ظل الله تعالى السلطان عبد المجيد فكان ما كنيته
كله فيما الفته من الرحله وها انا اليوم ممن تلثم بالسكوت
ولازم زوايا البيوت لا افوه لمخلوق بشكايه ولا انهى
الى وال امرى وان بلغ بلغ فى ضيق النهايه
وذى عجب من طول صبرى على الذى الاقى من الارزاء وهو جليل
يقول اما تشكو فقلت متى شكا شبا السيف عضب الشفرتين صقيل
وان امرا يشكو الى غير نافع ويبخ بما فى نفسه لجهول

عدلى

عدانی ان اشکو الی الناس انتنی علیل ومن اشکو الیه علیل
ویمنعنی الشکوی الی الله علمه بجلة ما القاه قبل اقول
ساسکت صبرا واحتسابا فاتنی
اری الصبر سیفا لیس فیه فلول
وقد اعرضت عن عتبی دهری وعاملته معاملة من لا
علم له باساءته ولا بدری علمی منه بانه قاسی القلب
فلا یلین باستعطاف جائر الحکم فلا یمیل الی انصاف
علی انه ما علیه عتب ولا له ذنب فانما هی اقدار تجری کما
شاء مجریها وتنفذ کالسهام الی مرامیها فهی تدور
بالمکروه والمحبوب علی حکم القدر المکتوب لا علی
شهوات النفوس وارادات القلوب بلی ربما اغفل
فتهدر شقشقتی ثم اعقل فارجع الی ما جعلته الیوم
طبیعتی فهل انت یا مغرور امین مما یحدث علیک
مما یشبه هذه الامور الطرق کری اطرق کری
ان النعامة فی القری
الا انما الایام ابناء واحد وهذی اللیالی کلها اخوات
فلا تطلبن من عند یوم ولیلة خلافا فلم یخلق به لستوا

وعندي بعد كلام بكر اقوله انشاء الله تعالى اذا سالني
الدهر وسلمني الكدر وسلا الشر وظني
ان ذلك على طرف الثمام فسبحان
الله تعالى بفضله قريبا
بالخير والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

خليلي ان الحب ما تعرفانه فلا تنكرا ان الحنين من الوجد
اعلم ايها الخليل الخلي ذو الفضل الجليل الجلي انه قد
التفق لي في امر العشق اغرب قصه ولعمري لقد حلت و
ان عزت وابهت اعظم غصه وذلك اني كنت قبل ان
يبدو في وجهي العذار ويتصاعد في افق خدي الليل
والنهار سارحا في رياض العلوم وسابحا في حياض
سرها المكتوم وقد اتخذت حمل النجوم في الدياجي عنز
الاخفش وصيرت الفرقدين نديمي في الليل الداجي
وكاسهما في جذيمة الابرش فلا تزال عيني بالسهر

مكحولة ونفسي برحيق استنباط الدقائق معلولة
لا التذ بسوى ذاك واري وفي في النسمو لثماك
ينشد مني لسان الحال تحدثا انعم بدعلى ذو الجلال
سهري لتفتح العلوم اللدي من وصل غانيه وطيب عناق
وتمايلي طربا لحل عويصة في الدرس ابلغ من مدام مساق
وصريري اقلامي على اوراقها اشهى من الدوكاه والعشاق
والدن من نقر الفتاة لدفها نقري لالقى الرحل عن اوراقي
يا من يحاول بالامانى رتبتي كم بين مستفل واخر راقي
ء ابيت سهران الدجى وتبيته
نوما وتبغي بعد ذلك لحاقي

وقد لزمت الاقامة في المدرسة العمرية الواقعة في الجانب الغربي من بغداد شرقي جامع القمرية بين طلبة اخلاقهم ارق من دمعة الصب بل الطف من وابل بل اوام الزهر غب الحدب ما فيهم الا من جعل له لثم يدي لثاما واتخذني دون من هو في السن اماما اماما وهم وان كانوا ابناء اخياف لكنهم في الحقيقة ابناء اعيان وعلى العلاة لا تكاد ترى مثلهم في زمان

قوم زكوا اصلا وطابوا مخبرا وقد فقوا فضلا ورافوا مظهرا
فبينما انا هناك في ليلة اصائف صفحات الكتاب
بالحجبين منتظرا من جبلي لبنان العبارات بروز الجبين
فاذا بالباب قرع بدفع واخرى كعبد القفا واللهازم
بصفع فقمت امسح عن عيني غبار النوم ظانا ان الذي
بالباب واحد من اولئك القوم او انه رجل من اوباش
اهل المحله جهول ولعين قلبه الم والليل اشمط والكرى
اصم واحداق الكواكب حول فحصت من هذا الطارق
وقد سبل جلبابه الليل غاسقا واما كان من الفلاح تاخر
المجيئ الى الصباح فقال بصوت ضعيف ولم ينكر
بابي انت وامي سائل فلا تنهر فقلت ثكلتك ابوك
وامك وفقدك خالك وعمك اهذا وقت سئوال
فقال حال الضرورة وفيه غير حال
اذا لم يكن الا الاسنة مركب فما حيلة المضطر الا ركوبها
فجذب حديد حدثني بعفنا طبر لينه وانطبع
في مرآة مخيلتي انه قد عجن اللطف في طينته وان
مجبئه في غير وقته لا يخلو عن حكمة خفيته ولا بد

ان يكون مشتملا على نكتة تستميل فرغبت الكتاب و
فتحته بلا فصل لاولى الالباب فاذا برجل كان الدهر
شهر عليه سيفه وهم ليصفع برقفاه فركع
اذ وهم انه يريد حتفه وقبل ان يجوس بابلي طريق
خلال دياه خواص صفته وينكح ابن سمعي على منصة
الحلال احدى بنات شفته بدائنة بالترحيب فالترحيب
واقبلت على راحته بالتقبيل التقليب حيث شعشع
على من اشتاء شيبه باهر النور وعشش في ارجاء
فؤادي من بركة طلعته طائر السرور فظننت بزخرا
وان سيحط ربي جل شانه بذلك عني وزرا فلما
دخل اثرته بالوسادة وقمت بخدمته اذ قعد فوق
العاده واني عبد القصيف ادام نائلا وما شيمة لي غير
شيم العبدا فلما استقر به المقام وانجد واتهم فيما
بيننا الكلام استفسرته عن تفصيل امره واستكشفته
عن جلو وحره فجعل يميل بلسانه شفته ويقلب
من تحرجنانه براحته كانه يخاف مني وبعتقد ان
ذاله بوجب سوء ظني فقلت

يا مولاي قل فلا بأس عليك وكل سر تبديه لدي فهو
ودائعك الغير تحت تغليك فاني ولله تعالى الحمد
وهو اهل الشكر كتوم الرغا بعيد مقيل الشر وهتي
اودعت سرا حنت عليه اضالعي وتلافت عليه اجفاني
افرقه في شغاف قلبي ثم لا اجمعه واتناساه
فكاني ما سمعته ولا اسمعه

وللسر عندي موضع ينزاله صديق ولا يجني عليه شراشر
بل اكاد اخفيه عن نفسي واحجبه عن اعين حسي وحدسي
وانا في ذلك كما قال شاعر البسيطة عبد الباقي افندي
العمري الذي خص حبه فوادي في عم شعري وشعري
للسر عندي موضع ما درى سرى به من يوم اودعته
من فوقه قفل ومفتاحه تضييع دهري الفضل اضيعه
وكما قال ذو الادب العبقري حميد
الاخلاق الفاضل البشكري

اذا ما عفر الذنب يوما جبيني فليس معيدا ما جبيني لذكري
ولست اذا ما صاحبي جال عثرة وعندي له سر مذيع لسري
واشكر المولى الجليل على ان لم يجعلني كما قيل

ولا اكتم الاسرار لكن اتمها ولا اترك الاسرار تغلى على قلبى
وان الجبين من بات قلبه تقلبه لاسرار جنبا الى جنب
ولا كما قيل مما يحكى هذا القبيل
ولا تودعى الاسرار اذ فى فتما تصبين ما فى اناء مثلوم
فانى اشهد الله تعالى من الاحرار وقلوب الاحرار قبور
الاسرار ولا يمنعنك التفضيل وابقا على سرك ما قبل
اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذى يستودع السر اضيق
وقول الاخر
اذا ما ضاق صدرك عن حديث فافشته الرجال فلم تلوم
اذا ما غبت من افشى حديثى وسر عندهن فانا الظلوم
ولما اطمان بكلامى قلبه وذهب هاب امس
وعبه تنفس تنفس الصعداء وخضب بدمعته
الحمراء شيبه البيضاء وحن حنين العشار وان
انين كل غريبة الديار ثم قال ايها المولى
دامت لك السيادة الطولى فى قصتى طول فلا يكاد
يحيط بها ملول واعيذك بالله تعالى ان تكون
ملولا او تجد كلامى ثقيلا خفيف الروح على سمعك ثقيلا

فز

فقلت هاك يا شيخ الكل نعاذ الله تعالى ان استقل
اوامل فسرع الى الامتثال وشرع في المقال فقال
تفصيل حالي على وجه من المين خالي انا رجل علوي
النسب حسيني المنتسب علق بقلبي اذ علقت ان اسمو
بنفسي لاباء واب اذ السمو بمجرد النسب هبوط والارتقاء
بمجرد ذلك سقوط والقناعة بالعظام ليست من
شيم الكرام
وما الفخر بالعظم الرميم وانما فخار الذي يبقى الفخار نفسه
وذلك قبل ان يخطو الى اكتساب جزين ويخطر ببالي الهمم
بكبين او صغيره فاطلقت عنان جواد العقل في ميادين
الافكار لادرك ما به يسمو الفتى الى كواكب سماء الافتخار
فعثر ذلك الجواد على ان ليس كالادب في تحصيل
ذلك المراد فيه تصطاد عنقاء المطالب وتقتاد بازمة
كواعب الكواكب فهو فضل عتاد واكرم مستفاد و
اظرف جليس والطف انيس وارفق قرين واوفق خدين
وواقي عياذ واقوى ملاذ تجارته رابحة وعبارته
بشائر النجح وصادحه ودولته وان كانت زمنا

تبطى لكنها كما شهدت به التجربة فلما تخطى فلذلك قال

من في ظلال النصيحة قال

لا تياسن اذا ما كنت ذا ادب على خمولك ان ترقى الى الفلك
فبينما الذهب الابريز مطرح في التراب اذ صار الكبريت على
بعد ذلك وصلت الليل بالنهار وجعلتهما رشا
لاستخراج يوسف اللطائف من جب الاسرار وفطمت نفسي
عن ارتضاع ثدي الصبا وانشاق ما يمر على حي ليلى
اللذائذ لنفسه من نسيم الصبا وتركت اصحابي بمعزل
وبعدت عن آرائي بالمنزل وصرت اذ ذاك ملك
اليوم لا اعرف من يقظتي للمطالعة النوم وكنت اذا
فاتني يوما درسي اهم ان اقتل بسيف الهم نفسي واتفق
ان عاقني عنه في بعض الايام المام ضيف الا سقام
والآلام فبت بليلة بليلة الاردان من فيض وابل
الاجفان قد قلق وسادي وتدثر بدثار الهم
مهادي انتظر ان يشير بازي الصبح غراب الليل
لعلي اقضي ما فات فيطير عنقاء مغرب بنشر ما انا فيه
من الويل ودجنة الليل لا تزداد الا ظلاما

وانف الفجر لا ينشق وان تشق بطنه الا رغاما
دليل يقول الناس في ظلمة سواء صحيح العين منهم وعورها
كان لنا منه بيوتا حصينة مسوحا اعالها وساجا كسورها
حتى اذا جعلت تصدح على افنان اشعة الفجر الرجيم
بلابل الاسحار ودعت سويداء اجاج الليل البهيم
من غزالة النهار وانتشر جناح الضوء في افق الجو وطب
شعاع الشمس في بيداء العين وذهب بذهبه اطراف
الجدران دخل على شيخ قد ذاب لحمه ووهن عظمه
ورقت جلدته وتداعت بنيته وتناثرت اسنانه
واستر خت اجفانه ونكس راسه واوتر بالعصا قوسه
وكاد يحك اعلى هامه بانامل اقدامه وهو ينشد
وقع الشيب وبعد عنك صبوة ببلى القميص وقد عرفت المنزل
ومعه غلام لبس على مرهام فيه ملام قد دعا الحزن
باسره فلبا واقام بعناه ولم يبرح حتى صار صورته
وهيولاه فهو وردة في غصن الدهر ونقش على خاتم
الملك وشمس في فلك اللطف خطرات النسيم
يخرج خديه ومسك الحريد مي بنانه لا يشبع منه الناظر

ولا يرى ومنه الخاطر يكاد البدر يحكيه والشمس تشبهه
وتضاهيه يبسم عن الاقحوان وينتفس عن الريحان
قد اعربت حركاته عن غاية جمال واعجمت يده الابداع
نون صدغ غزال قد صبغ الحياء غلالة خده وشرّ
لوء لوء العرق عن ورده فلما رأيتهما خطر في ذهني
انهما والد وولد جاء الطلب درس مني فلما استقر
بهما المقام واستراح الشيخ وانس الغلام لحظني الشيخ
بعين الجلال فقال مالي اراك كاسف البال قلت لا
ما الذي دهاك وما هذا الحال وانت في عنفوان صباك
فقلت قد لذ لي ذلي في اكتساب الادب وقد فاتني بالامس
درسه فعرفني ما ترى من العطب فقال الخطاب وبسما
صنعت قد غششت نفسك وخانك حدسك و
غدر بك من استشرته وكذب من استخبرته وخذلك
من استنصرته واضلك من استهديته اما دريت و
انت الجذل المحكك ولكل امرئ من اسمه نصيب
الادب اعدى من الجرب وصفة الكمال
صفة السلبك وزينة المناقب زينة المعاطب وان الدهر

لم يحارب الآداب ولم يجرم لادرد وه الالبيا
ان انت قد ابصرت فضلا شيعا ابصر صاحبه بذكر خامل
اما سمعت ما اثار شجوني من قول الفاضل الحمدوني
ما ازددت من ادبي حرفا سريه الا تزيدت حرفا نحته
شوم ان المقدم في حذف بصنعته اني توجهت فيها فهو
محروم اما علمت ان الدهر منبي راى اماما في الادب امه
كانما راه ناك بين جماعة مطلعين على الحال امه اما
تحققت ان الدنيا تربي حراما عليها نكاح بني الآداب
وانها لتدعو اسفاحا اليها الاداد الفحاب ولله تعالى
در القاضي يحيى ابن اكثم حيث قال وما تلعثم
صفة الدنيا الاولاد الزنا ولمن يحسن ضيرما وغنا
وهي للحر شراب كدر غبن الحر لعمري غبنا
اما خطر لك ان اقضي غاية الادب ان تقوله شاعرا
ولا بعد ذلك كبير مدح ذو المشاعر الاكابر وقد قال
ابو سعيد وليس على ذمه من مزيد
الكلب والشاعر في حالة سيان كلب اكنت ام شاعرا
اما تراه باسطا كفه يستطعم الوارد والصادر

وان قلت هذا بالنسبة الى المكتسب بشره الجاهل بقيمة
ادبه وسره لا بالنسبة الى من اتخذ الادب فيه له
وحلية يحلى بها فضله فلنقل اذن غاية الامر انك
تدعاني العلم استاذا امتا لكن قل لي ثم ماذا الم العلم
ادبار حظ العالم اليوم واقبال العالم عليه بما يوجب
اللوم فلو انتهى لمحظة الى عذب لصار اجاجا او
اخذ باقوتا لانقلب في كفه زجاجا فهو معكوس
الامال منكوس الاحوال والجاهل في نعمة ضافيه
وعيشة صافيه لوغرس الشوك لاثمر العنب او بذر
البعر لحصد الدر والذهب قوله ليسمع وامره يتبع
عريض الجاه طويل العنق بين الاشباه بزه ديباج
وحصاه النجم آلوهاج كان الفلك يدور على محور
ارادته واقمار السعد والنحس تسعيه وقياده
وان عزم الدهر ان ينوشه باساءته ندم قائله الله
تعالى على ذلك من ساعته وان سها يوما فاصطنا
ببعض سهامه اسرع بلا كلام في مداواة كلامه
ولا اقل من ان يتنزله من بر الاكتساب ما يعظم لديه

نفعنا

نفعا فلا تكاد تراه يهتم لعيش او يضيق به ذرعا
فهو لا منه من الدهر لا يبالي بكثر ولا قل فتراه ينظر
الى الدنيا كما ينظر عيون الحذاء القبل ولا كذلك
العالم الاديب والبارع الاريب الذي استزل
عظم لبلاغة من صياصيها واستذل صعب البراعة
فنفع بنواصيها فمن قال دولة العلم بطئ ولا يخطئ
فقد اخطأت استه الحفرة واصابت سهام الوهم منه
الفكرة فلفل لي متى تجد دولة علم علامة الافاق
على افندي الموصلي والسيد ابراهيم البرزنجي و
خرب الله تعالى يبت القائل لا يباس الى اخر البيت
ولعله لم يرعينا مثل ذينك الاثنين فلقد كانا
مقدمين في العلم بين الورى وبينهما وبين الثرى
كما بين الثريا والثرى فقلت يا شيخ قد اجملت
وما اظنك اجملت وملفظت وما احسبك تفضلت
ولعلك اتيت بالصقر والبقر وزوجت ابناء الاسماع
بنات غير وبعد اغماض العين على سفا والاعراض
عن تزييف كلماتك مع انها على شفا قل لي ما اصنع

وما الاحرى والانفع فقد قطعت بكلامك نياط الفؤاد
وسرحت ذهني الكليل بالف واد فتلمض تلمض الافعوان
واه اهة الثكلان وقال ايها الشاب الجاني على
نفسه والمجنون لقوات درسه اترى الانفع الاخرى
اشتغالك بما ينفعك في الاخرى فالدنيا اهون
من ان يفتح المرء لها جفنه وادون من ان يثقل امرؤ
بها مئته شعرا
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت لعمرك عن شاء صديق
فقلت ما هذا النافع والدرياق للسم الناقع فقال
ان تعلم ما يجب عليك في امر الاعتقاد مختارا
مذهب السلف الامجاد فانه وحرمة سلفك الاسلم
بل الاحكم الاعلم والنفس الحازمة ما تريد في شر او جبر
ان تحكم في المتشابهات الاشعري فضلا عن زيد وعمرو
بل تفوض المراد الى علام الغيوب والاسرار وتقول
المولى علي فاني يتعرج الى عرشه بلعابها عناك الاتكار
وان تعلم ما يلزمك من فروع الشريعة التي هي على
الحقيقة اقوم طريقة واحسن ذريعة مختارا مذهب

مذهب الامام الشافعي فهو الامام القرشي الشافعي
العربي فقد قيل امامك شافعي فاتبعه
لتنجو من مخالفة وطيش فقد نقل الرواة لنا حديثا
الا ان الائمة من قريش هذا مع اعتقادك جلالة
شان سائر الائمة وكل منهم رحمة عظيمة هذه
الامة ولا تنس نصيبك من علم الادب الذي
هو وشاة لاستخراج غرائب لطائف كلام العرب وتضلع
ما استطعت من علمي الحديث والتفسير ففضلهما
اوسع من ان يحيط به نطاق التحرير والتقرير واياك
ثم اياك من علم الفلسفة فالاشتغال به لعمري
محض السفه وانه لكنيف مبيض ودوث مفضض
وشراب فيه سمام وسراب لا يطفي برواء وما تولي
لك هذا الا بعد سبر والوقوف على خفي سره
فاعتمد على كلامي فهو خال عن التقرير وما ينبغي
مثل خبر ثم تمسك باذيال الهوى وادخل خطاك
القدس من كوة الجوى واعرج على العشق الى
لا ابن فهو الترفرف والبراق الذي لا يعرف

ولا يعرف واعلم انه باب الفتوح وفرج يحول في
مباديه الروح به تتجلى نواظر العقول وتتجلى
اسرار المنقول والمعقول
انشد اذا لم تعشق ولم تدر ما الهوى فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا
وما العيش الا ما تلذ وتشتهي وان لام فيه ذو الشنان وفندا
وانه المولد للخصال الحميدة والفاتح ابواب اللطائف للطباع
البليدة وما الناس الا العاشقون ذوو الهوى
ولا خير فيمن لا يحب ويعشق واقل مزاياه الحسان تصيده
الاذهان وتشجع الجبان وحث النجيل على الكرم
وحمل الخامل على مطابا الهمم ومن هنا قال
من وفق فوفق على الحال
وما سرني اني خلي من الهوى ولو ان لي ما بين شرق ومغرب
ولما قال سيدي عمر ابن الفارض وقد اصب
من ذا الى الحب بعارض
هو الحب فاسلم بالحشا ما تهوى سهلا وما اختاره مصنف به وله عقل
عقبه بقوله ولا يستبعد النصح من مثله
تمسك باذيال الهوى واخلع الحجا وخل سبيل الناسكين وان جلوا

وقوله قدس سره ايضا وهو شبه فى اللطافة روحا

فان شئت ان تحيا سعيدا فحبه شهيدا والا فالغرام له اهل

ولو تلونا عليك جميع ما جاء فى لباب من التغزل و
الابرام لضاق بسمعك عن ان يسمع بعد ذلك شيئا من
الكلام فاستغن بما نثرناه لك من الدر الفريد
ويكفى ورأسك العزيز من القلادة ما احاط با
بالجيد ومن لم يستضئ بمصباح لم يستضئ بذبالة
صباح نعم انى افيدك ولو لم تستزدنى ازيدك
ان السلم للعشق نافع والدرياق للسم لناقع ان
تعشق ولا طبيبه فناص ودرة غواص
بيضاء قد لبس الاديم اديم الحسن فهو لجلدها جلد
وبزين فوديها اذا احمر ضاحى الغداة ترف جعد
فالوجه مثل الصبح مبيض والفرع مثل الليل مسود
وجبينها صلت وحاجبها شحن الخط ازج ممتد

وكانها وسنى اذا نظرت
اومد نفسا لما يفنى بعد

بفتور عين ما بها رمد وبها تداوى الاعين الرمد

وتربك عرنينا به شمم وتربك خدا لونه الورد

ومجدل سوك الأراك على وتل كأن بضاحه الشهد

والجيد منها جيد رائعة تعطوا اماطالها المرد

وامتد في اعضادها قصب فعم تلثه مرافق درد

والمعصمان فما يرى لهما من بضة وغضاضة فند

ولها بنان لو اردت له عقدا بكفك امكن العقد

وكانما سقيت ترائبها والنحر ماء الدر اذ تبدو

ويصدرها حقان خلتهما كافورتين علاهما ند

والبطن مطوي كما طويت بيض الرياط الصوفها الله

ويحصرها هيف يزينه فاذا تثنوه يكاد ينقد

والنف حاذاها وفوقهما كفل كعصل الرمل مشتد

وقيامها مشي اذا نهضت من لينها وقعودها فرد

والكعب ادرم ما يبين له حجم وليس لراسه حد

ومشت على قدمين خصرتا والنقنا فتكامل النقد

ما غاب بها طول ولا قصر في خلقها فقوامها قصد

او ان تعشق شاذنا زاد جماله وزاد حائما لا يبصرنا

عن غيره وحمد جلاله ذاجب بين بفرق زورق الهلال
في ضحضاح من بحر محاسنه وبفرق من بليل حسن
معانيه قلب معانيه ومعانيه وحاجب ما قوس حاجب
بالنسبة اليه الاقلامه ويكفي السهام الرامي ان
يكون سهمه منه اذا رمى السلامه وجفن بدق
الظهور البواتر ويشق بحلاوة فتوره المرائر
وفي عينه نرجسة ذبول تعلق بالقلوب لها ذبال
ووجه يكاد يخرجه الاشاره واقل اوصافه انه
لا تستطيع وصفه العباره
وفي ديباجتيه فتان فمسك يقال له بزعم الناس خال
وشاهدهم ان يخضر اذ شاهد ورد الوجنتين فوقه
قد ابنع واحمر وفم اضيق من عيش اديب وارق شفاها
من قلب نازح الدار غريب وقصارى ما يقول
فيه دقيق النظر بعد الامعان انه حق لؤلؤ جدول
ممذاب الياقوت او المرجان وقد اودع فيه رضاب
ماء الحيوة بالنسبة اليه طبيعة الخيال لكنه قد حصل
منه حتى للخضر اليأس فلا يذاق الا بفم الخيال وله

مع ذلك الفاظ تفعل بالقلوب ما تفعل الالحاظ
وجيد صيغ من انوار النجوم بيد انه يتراءى من ظاهره
ما يجرى فى باطن الحلقوم وخصر يخجل من يعبد انه
قد اعتزل مجلس رد فى العبقرى فاذا دقق النظر واصل
البه حقق انه ادق من الكتب المنسوب للاشعرى
وسكت عما نحنه ما كل معلوم يقال
وله اشياء اخر كلها غرر تعجز عن وصفها الفكر
وفيه كل جاذبة اليه الا الله ما صنع الجمال
قال الشيخ فعقلت جميع ذلك الكلام فقمت وعلقت
بهذا الغلام مشيرا الى الغلام الذى دخل الحجرة
معه واولى من غير تطويل الحسن اجمعه فيها انا
به مغرم مغرى لا اترك هواه فى الاولى والاخرى
لا انهى لا انثنى لا ارعوى ما دمت فى قيد الحيوة
ولا اذا نعم قد قال بعض اهل الطريقه المجاز قنطرة
الحقيقة فمتى وصلت الى الحقيقه تركت المجاز
وعصيت داعى الهوى وطفقت انادى
فى كل نادى

آكر

تركت هوى سعدى وليلى بمعزل وعدت الى مصحوب اول منزل
وناديتني الاهواء مهلا فهذه منازل من تهوى رويدك فانزل ثم قال هذا ما كان من امري
فاكتم على نور الله تعالى سرك سرى وقد جئتك
لاملي عليك حديث الغرام وقد بهر درسه وقد
جاء في الاثر لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه
ما يحب لنفسه وانت على ما تواترت به اخبار
الاخبار وظهر في الاقاليم لسبعه ظهور الشمس
في رابعة النهار قد قضيت الوطر مما يلزم من منقول
ومعقول وحققت ما يعلم من فروع واصول
فاحبس عسك ودع عنك درسك وتدريسك
فما عدا ما عندك من الفنون محض الفضول
والجنون فاغن بما في باحتك من العلم الذي لا
كلام في اباحته بين الاعلام واعن ان لا يشرئب
الصبا الى اسماع جعجعة الفلسفه وقعقعة
الكلام
فقد طفت في تلك المعاهد كلها وسرحت طرفي بين تلك المعالم

فلم ار الا واضعا كفه خا ثر على ذقن او قارعا سن نادم
فقم واعش كما عشقت تحقق بالكمال كما
تخققت وهذه وصيتي اليك وسلام الله تعالى
عليك فلما اجتليت بدر مرامه من خلال برج
كلامه قلت ايها الشيخ مهلا مهلا لا عرض
عليك ما عرى الان فصلا فصلا لتزيل سحائب
شبهتي بنسائم انفاسك وتنور ارجاء حيرتي بانوار
نبراسك فاكون ممن يأتي البيوت من ابوابها
ويتسور محاريب الامور باسبابها فقال هات
ما عندك لا اذقت فقدك فقلت
اعرض عليك اولا فراعني سمعك كرما منك وفضلا
ان العشق مما لا مدخل فيه للاختيار فاني لي ان
اعشق احدا من الاخيار او غير الاخيار فما هو يا ايها الشيخ
الطاعن في السن الاكالهم يدخل القلب من
الاذن بغير الاذن فقال
ليس الامر كذلك عند من له ادنى روية فانه
وان كان في نفسه اضطراريا لكن مباديه اختيارية

امّا سمعت ايّها السّيد الاجل ما قاله الشّاعر الاوّل

ما رحمه فعشقته والحبّ اوّله مزاح

فما هو الاكالايمان عند ذوى البرهان

فعشق لتعشق واسترزق الله تعالى لترزق

فقلت يعارض ما ذكرته فى مدحه وسرده

من السّابقات لسترقيحه انه طالما خسف من

الاداء بدورها وكسف من الافهام شموسها و

نورها وساق غمائم الغموم الى اراضى القلوب

وابنت فى قيعان الافئدة حنظل الهموم والكروب

واذاع الاسرار واستعبد الاحرار واذهب ذهب الوقار

وكسا الابدان ثوب البوار ولذا قل

من كان يرغب فى السّلامة فليكن ابدا من الحدق المراض عياذه

وانت توقف من ام ساحته موقف الخجل ويعبث

بالعاقل كما يعيث بقليل العقل كثير الامل

ويخلع عليه خلع مناصب الوصب ويكسيه اردية

الرّدى والنّصب وينثر على الرّوس جزع الجزع

والبوس وينشر على كواهل القلوب الوجيبة الخفقات

والبس

والاسف ويصب عليها صيب الاسى والدنف وتهتصر
طفل الصبر بانيابه ويلدغ عقل الصب بزبانى ث
اكتئابه فهو بين التحر والجنون بل فن وراء جميع
الفنون ولذا قال من غر الصاب بعض
ذوى الالباب

وما عجبى من المجنون فى الهوى ولكن بقاء العاشق العجب
ولقد انصف من قال واوجز فى المقال

وسالتها باشارة عن حالها وعلى فيها للوشاة عيون
فتنفست كمدا وقالت ما الهوى الا الهوان ازيل عنا النون
وقارب من قال فى امره وان لم يقف على
حقيقة سره

يقولون ان الحب كالنار فى الحشا الا كذبوا فالنار تذكو وتخمد
فما هو الا جذوة مسن عودها تندى فهى لا تذكوا ولا تتوقد
ولعمرى ما راب باطلا اشبه بحق ولا حقا
اشبه بباطل من عشق قيل له لا يودى واسبن
لا يفدى فاى فرح يكون فى العشق للارواح اذا
كان فيه سقام النفوس من الصحاح ومتى كانت نسائمه

تمنى

تغشى سحائب الاكتئاب وتمطر الهموم في سوح
الالباب وكان مولعا باتباع طائر القلب في
اشراك المصائب وعض الافئدة بانياب النوائب
فاي لذة فيه لذي ذلر بهاتيه واي راحة لمن هو
في ان الوصال تربعد فرائصه من تصورات
القطيعة والبلبال يخشى من نعيب غراب البين
وحيلولة جبال كلام الوشاة قاتلهم الله تعالى
في البين فهو في كل وقت عديم النشاط قد حبسه
سوء الظن في اضيق من سم الخياط ولعظم امره
واستهلاك حلوه في مره قال بعض ذوي الفوق فوقف على سره
على الثني راض بان احمل الهوى واخلص منه لا علي ولا ليا
هذا في ايام الوصال ومسالة الايام
والليال واما في ايام الفراق فلا ينفع العاشق
الفراق واير ماهناك اذا وقع والعياذ
بالله تعالى ذاك ذهاب القلب ضياعا واللب
سعاعا ولله تعالى در الرضي في قوله المرخص
بين الاضالع جاثم خلفتها اودعتها يوم الفراق مودع

واظنها لابل يقيني انها قلبي لاني لم اجد قلبي معي
ومجمل ما يلوح لي من جلال مقام البحث و نفعه
ان العشق كالخمر اثمه اكبر من نفعه فلما انتهت
العبارة والشيخ سامعي و فاتح اذن قلبه لتلقي ما
ضمت عليه اضالعي نظر الي شزرا وقال لقد جئت
شيئا نكرا ثم انشد قول ابي الطيب احمد

تظنين لقيان المعارض همه ولابد دون الشهد من ابر النحل
وتلي ما شاع على السنة الرواة حفت الجنة بالمكاره والنار بالشهوات وادعى ان من لم يقبر
ادبهم الاخطار لا يخطى بشيء من الاوطار ومن لم يكبر
متن جواد الاهوال لا ينشرح قلبه ببلوغ الامال

ثم انشد بعد ان ابرق وارعد

وفي الحب تعذيب وفيه عذوبة فسل عنه صبا حنكته النجا

وقول الاخر

اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى فابن حلاوات الذي سائل واكتب

وذكر من هذا الباب شيئا طويلا ولا اعدا لا
خفيف الروح وان القي على قولا ثقيلا فقلت

ايها الشيخ الامام من الاولى بان يعشق الجارية
ام الغلام فما لك وما حار عن الحق ولا حال
وكل امرء يهوى على قدر عقله وللناس فيما يعشقون مذاهب
نعم اري الاولى باهل المدارس ان يستفظوا لعشق الغلام
ذي الطرف الناعس
فحبك للمرد والصبيان ايرمن حب الغواني ذوات الذل والخفر
فالمرد في كل وقت لا حجاب لهم والبيض تحجب في بيض وفي سمر
لكن ينبغي ان يعلم ويحقق ويفهم
ان العفاف لهم ما يلزم العاشق من الاوصاف
والا فهو باسم الفاسق احق واولى
من اسم العاشق
واذا الحب لم يكن عن عفاف كان كالخمر مفسد للعقول
ولله تعالى در عبد الله ابن ابراهيم ابن عرفة حيث
اشار الى ذلك بقوله ما اظرفه وهو
ليس الظريف بكامل في ظرفه حتى يكون عن الحرام عفيفا
فاذا تعفف عن محارم ربه فهناك يدعى في الانام ظريفا
وقد احسن ابن بيض في قوله

كم قد ظفرت بمن اهوى فمنعني
منه الحياء وخوف الله والحذر
وكم خلوت بمن اهوى فمنعني منه الفكاهة والتقبيل والنظر
اهوى الملاح واهوى ان اجالسهم وليس لي في حرام منهم وطر
كذلك الحب لا اتيان معصيته
لا خير في لذة من بعدها سقر

وقال العباس بن الاخنف

اتاذنون لصب في عيادتكم فعندكم شهوات السمع والبصر
لا بصر السوء ظالت اقامته عف الضمير ولكن فاستوى النظر

وقال بعض الطالبين

ومولى واياها بشنعاء هم بها احق ذل الله منهم وعجلا
يا من تركناه ورب محمد جميعا فاما عفة او تجملا

وقال صريع الغواني

وما ذي الا يام ان لست مادحا لعهد لياليها التي سلفت قبل
الا رب يوم صادق العيش نلته بها ونداما في العفاف اولي فضل

وقال ابو بكر بن داود

انزه في روض المحاسن مقلتي وامنع نفسي ان تنال محرما

واحمل من ثقل الهوى ما لو انه ... يصب على الصخر الاصم تهدما
وينطق طرفي عن مبرح خاطري ... فلولا اختلاسي رده لتكلما
راب الهوى دعوى من الناس كلهم ... فلم ار لي حبا صحيحا مسلما

وقال ابو العباس بن شبرمة

قد بت اصعد للهموم سنانه ... واكر والخطات في وجناته
صبا بجسر جد بشر وكلامه ... ومطاعم للشهد من لعساته
حتى اذا ما الصبح لاح عموده ... ولى بخائم ربه وبراته

وانشد الصولي

ماذا لقيت اليوم من ... حلو المراشف والكلام
وقف الجمال بوجهه ... فمنحه حد الاقتدام
حركاته وسكونه ... يحوي بها تم الاتمام
فاذا خلوت بجسنه ... وغرمته على اغترام
لم اعد اخلاقي العفا ... ف وذاك اول للغرام
نفسي فداؤك يا ابا ... العباس حل بك اعتصامي
فارحم اخاك فانه ... نزر الكرى باد السقام
وانله ما دون الحرام
فليس يرغب في الحرام

الى غير ذلك من النظام الذى يضيق عن سرده صفحات
الأيام وتطق الحديث المجيد بان من احب فعف
فمات فهو شهيد وقيل العفاف مع البذل
كالاستطاعة مع العقل وبالجملة من ارتدى
فى عشق الظباء ثوب الفسوق فهو ان لم يكن فردا
فلا اقل من ان يكون كلب سلوق فاذا عشقت
فالزم العفاف والا فلا تحم حول حمى العشق وتجاف
فقلت لبفرج روعك فقد عجنت طينتى والحمد
لله تعالى مسنونك ومشروعك مع ان جدى من
فضل الله تعالى الذى تعرفونه وهو القائل اما
الحرام فالمماث دونه

انى امرؤ من هاشم اهل البسالة والسماح
اهل النبوة والخلافة والعفاف برغم لاح
يتألمون من الصدود ويصبرون على الجراح

لكن قل لى ابن الغلام الذى وصفته لاعشقه واضم
حبه الى حبة فؤادى الكسير واعشقه

خلت الديار فلا كريم يرتجى منه النوال ولا مليح يعشق

فكل من اراه اليوم من الاحداث اصفر الوجه كانما
جاء برسالته من اهل الاجداث وقد استحال خده
دجا وعاد زهر خطه لئو حظه سجا واخمدت
نار حسنه بعد الايقاد ولبس عارضه الزاهي ثوب
الحداد بل امست شعور وجهه لبودا واسنانه اللؤلئية
خضرا او سودا وكان قد فارقنا هلا لاوغزالا
فعاد لاعادة وبالاونكالا ومثل هذا لا يعشقه
الا جهول ولا يعلقه الا حمار يقول

اعشق المرد والنكارش وائ ... بي عنك مثل البنفسج البيات

حدثا اشتهي عنك وبنكح ... حيوان تحل فيها الحياة

فقال دونك فاعشق غلامي وبالله تعالى عليك
الا ما اقبلت وقبلته امامي ولا باس ان تكون فيه
شريك عنان وفي عشقه فرسي دهان ورضيعي
لبان فقلت ياشيخ كنت اظن انك ممن يفتخر
بالعباد العباد وقد ظهر لي الان ارجنابك
الشريف اجلك الله تعالى قواد اما قرع سمعك
القول المشهور ان المحب غيور وقول القائل

من ذوى الغيرة الامائل

اغار اذا التست فى الحى آنسة حذارا وخوفا ان تكون لحبه
وقول النعمان بن بشير وهو الذى نال من قلة الغيرة
اوفرسهما من قصيدته الشهيرة اغار عليها من
ابيها وامها وقوله وهو الذى ملئت براشناعة
ستتن امابها اغار على اعطافها من ثيابها
وقول سيدى ابن الفارض الجار على حشمه الشريف

ذيل العارض

ولولا مراعاة الديانة غيرة وان كثروا اهل الصبا او قلوا
لقلت لعشاق الملاحة اقبلوا اليها على اذائى وعن غيرها ولوا
فتبسم تبسم دهوث وطمطم طور برغوث وقال
اقود بحمد الله لا عن دياثة ولكن ذا منى دمائة اخلاق
على ان القيادة فى هذا اليوم قد جللت معظم من تعلم
من القوم ولولاها لكان احقر من قلامه فى قمامه
ومن تبنه فى لبنه ومن حجاره فى طهاره ومن بذره
فى عذره ومن شعره فى بعره ومن رجيع كلب
فى حجر ضب نعم هم وان اتحدوا اصنفا مختلفون فى الصفة

كما وكيفا فانها على ما يقولون ذات شعوب وكم
فيها للسالك المتدرب دروب والكثير منهم
من يقوى على بلد تر وبعد ذلك غاية مجد ورفعته
فتراه خرب الله تعالى فناه وعجل فناه يمكن منها كل
فرد لا يمكن ان نعرف امه اباه ويستعين على الوصول
الى ذلك الفرد بعظيم جلته وربما يتوسط في ذلك
لعن الله تم دفنه بوسط خليلته الى خبائث بطنها
كانت فيه وهو في بطن امه مستجنه لا يرتضي عشر
معشارها رئيس الفواد بن ابن سكنة فماذا عسى
نقال عن شيء من سيئ الكلام اذا اكتفت من صفو
القيادة بالرضى بالشركة في عشو هذا الغلام
سوان هذا الشيخ البالغ في الفضل الى السماك
قد غدا في مباذين الخلاعة حتى اشرك الاعراب في
حب جوذر من الاتراك وهذا على علاته اهون
من نفاق القوم شرا وادون من خبائثهم التي ملئوا
منها صدورا فيئوا بها صدرا وابن هو من رساله
نسائهم الى محل الشبهات وتمكينهن من البيتوتة

في حرم المحرمات الى امور تعلم ولا تقال وتكاد
ان لا يحصرها الخيال مساولو قمن على الغواني
لما امهرن الا بالطلاق على انه قد قيل وان اكثروا
فيه القال والقيل من راقب الناس مات غما
وفاز باللذة الجسور ولا يكاد يسلم عرض قاطن وظاعن
من قدح قادح او طعن طاعن فالناس في كل وقت داء
دفين لا دواء للمرء بينهم مثل ان يصلح ما بينه وبين
رب العالمين فقلت صدقت لحبك وان كذبت
لحبك ومع هذا يا بي الله تعالى ان امبل في المحبة
الى اشراك وان وفقت لاشاء الله تعالى من مصائدها

في اشراك

فهي لحب من يرضى اشراكه شرك وايمان قلبي لا يميل الى الشرك
بل ادبر فداح نظري بعد الميل في الملاح لعلي اظفر بمن
يصلح لان اسهر في عشقه الى الصباح فكم خبايا
في زوايا وكم ماء عذب في ركايا وكم درة
بين خزف قد سبلها الدهر ثوب صدف ومن جد
وجد ومن دق بابا ولج فقال الامر اليك وما

اريدان اشوق عليك ثم ختم الكلام وقام وترك الفتا على
التارك عند الغلام وجعلت اعلله برفق كلام
وهو يعلني برائق غنج وابتسام ويعبر الى قلبي على جسر
عبارات ويغير على لبي بصوادم غمز واسنة اشارات
فترع بنار هواه شوى اختياري قبل ان تشوى الثمر
كبد السماء فلم يطو فراش الفلك بساط نهاري
حتى طوى عشقه مني فؤادا عميق الارجاء فنسيت
نفسي وذهلت ذلك اليوم عن درسي فلما اشعر بذكاء
الا وقد وضعت خدها الارفع على الارض واقترن بها
بعد زوال عامل الرفع عامل الخفض فوثبت وثبة
النمر لاداء صلوة العصر وقضاء صلوة الظهر ثم
صلينا صلوة المغرب وقد طارت بضياء البجو
عنقاء مغرب وبعد الصلوة اكلنا ما حضر من
العشاء ثم ادينا صلوة العشا وبعد ذا رحت على
عقارب الطلبة بدخان الغضب فلم يبق احد منهم
في المدرسة الا تشبث باذيال الهرب فغلقنا
ورائهم الباب وكان لابد قرا احدا الا كان له السكوت

الجواب ومن لعب الجوى به لا يطمع اذا خلا مع محبوبه
بجوابه حتى اذا صفا الجو وضعا الزهر واللهو
جعلنا حشايا فانثنى يمدانا وقد نال الظلام من جلدها الحفا
فمن كبد تبدي الى كبد هوى ومن شفة توحي الى شفة رشفا
فيا لليالي ظلماء اجرى بها فرس القلوب وبلها وظلها
ويا لليلة ليلاء تعانق قرطها وجلها وقد جنبت
في هاتيك الليلة ما جنبت من ثمار وصله ولولا
الله تعالى لاصطاد ذلك الشيطان عفا في بقع بذله
الى ان اجاب الليل داعي صبحه وكان بنا دمنه غير سميع
وغاب سهيل والنجوم امامه فخيل لي راع ووراء قطيع
واضجعت الجوزاء في افق غربها فكانت كنشوان هناك صريع
ولاح لنا طرف الغزالة احمرا كان لم يذق منذ كان كحل الهجوع
فقام وذهبنا تم ربه واستغفر كل منا من صغائر ذنبه
فلما ولانى ظهره نادبته باطيب الكناس ما في وقوفك
ساعة من باس فوقف حتى وصلت اليه فانشد تم الله
تعالى شانه واقسمت به سبحانه عليه واستحلفته
ان يتعهدني بالوصال وان لا يدع زيارتي فوق ثلث

لبال مبدعني كا سف المبال حليف اسے وبلبال
فقال والذي زين الجباه بالطرد والعيون بالحور
والثغور بصغار الدرر وجنات الخدود ببانع
الورود والارداف بالخصور والمتون بمرسلات
الشعور بل اقسم بثغري البسيم ووجهي الوسيم وانه
لقسم لو تعلمون عظيم انى لا انساك ولا انساء
زيارة حماك فقد وجدت عندك من ارب ما
انساني امي وابي وجعل وجدبك كوجدك بي ثم
مال الى مبلا وانشدني قول لبلا
لم يكن المجنون في حالة الا وقد كنت كما كانا
لكنه باح بسر الهوى وانني قد ذبت كتمانا
فانقطع مني النفس غيرة اني قلت اذن سر فلا كبابك
الفرس فسار وعدت الى حجرتي وقد بلغت روحي الى
حنجرتي وبقيت مستفكرا الا ادري ما اصنع وما هو الا
جدي والا نفع فبينما انا باصاح كذلك قد اخذني
الف قائمتي كذلك وكذلك اذ جاء الطلبة للدرس
وقد جعلوا ما جرى لي بالامس فاحاطوا بي احاطة الهالة

بالقمر

وتعاطى كل منهم ما كان يتعاطاه من الخالة وظن اني
قد صرت حواسه كلها له مع انه لو كشف قليلا من
امري الذي اسره في صدري لها له فلما طال عليهم سكوتي
وسكوني وسالت لهم دموع جفوني وعيوني قالوا ايها
الاستاذ ومن هو المفزع لطلبة العلم والملاذ ما
الذي اصابك واعظم اوصابك هل فقدت لا
فقدت احدا من احبابك فاضطرمت من فقدهم بنيران
كربك واكتئابك فبادرهم الدمع بالجواب و
كدت اقضي نحبي لولا الانتحاب فلما استبانوا
خلصوا نجيا وانتبذوا فيما مكانا شرقيا وجعلوا
فيما بينهم يتذاكرون في امري لعلهم يوفقون
فيقفون على حقيقة سري فجعلت اسر حسوا بارتغا
واظهر لنوم وانما انا مطرق للاصغاء فسمعت كبيرهم
يقول ان شيخنا المسجور او انه عاشق مهجور والا فما الذي
دهاه وهو الذي تعلمون فقال اوسطهم
اقسم بالله تعالى والنبي لقد جن هذا الشيخ في ذبابة
الصبي يعني بذلك الغلام الذي اقعده على العجز

حين قام ثم اكثروا اللغط واوفروا في سرد الاخبار الى
الغاط الى ان زال اختلافهم وشططهم واتفق
كبيرهم وصغيرهم على ما قاله اوسطهم ثم اخذوا
يتذاكرون في نصيحة اسباب جليه فقال قائل
منهم لتصوب عنكم اخذ الاهبة في ازالة حبه عن
قلبه والا فاقرؤا على درسكم مزيد السلام و
اغسلوا ايديكم من قراءة هذا الشيخ ما دام في
قلبه حبة من حب الغلام فنادت نفسي وبحك
ادركك السبل فشمر وانهض فسد هذا الباب في
وجوه هؤلاء القوم وسمر فحركت راسه وسكت انفاسه
ومسحت جفني واضحكت سني وقلت اربعوا على انفسكم
فانا والحمد لله تعالى من انفسكم لا يستميلني عوامل قوام
ولا يزدهيني حب جارية او غلام ولو وضعت كل الدنيا
بباطني ولم اتبع سكر الماجصل الكر فاعرضوا من هذا
الفضول واطووا واكتحا عن هذا الفضول وهلموا الى
الدرس فسمعا في والحمد لله تعالى من باس غير اني رايت
الليلة في نومي الصالحة المرحومة امي رايتها قد ضمتني

الى صدرها وراسه بين سحرها ونحرها وهي تعاتبه على
اقلاله من زيارة مزارها وتقول يا ولدي الم تعلم
ان المولى تفتخر بكثرة زوارها فيجيبها الذي ارضعك
ووجبي الذي عليك ايام رضاعك الامّا اكثرت
من زيارة قبري وهذا غاية ما اوصله فلك من بري
فلما سمعوا منه ذلك جهشهم البكاء وقالوا استغفر
لنا ربك فقد اسأنا الظن بك وانت براء فقلت
سوف استغفر لكم ربي بشرط ان لا تعودوا للسوء ظن بي
وكان هذا القول مني خشية ان يشيع ما اكره سمعا
عني لاسيما وانا في الكرخ بين قوم لئام شغفهم
باللوم فوق شغفي بذلك الغلام
ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا شرا اذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا
ثم قالوا يا مولانا اذا كان ما ذكرت سببك
فقم بنا جميعا نزر اليوم قبر الصالحة المرحومة امك وقد
شاع وان لم يكن بالصحيح المأثور اذا ضافت بكم الصدور
فعليكم بزيارة القبور وكم من درس غيب قبل هذا
في رمس فقلت رفع الله تعم قدركم اي رفعه هذا ظني بكم

لكني احب ان ازور وحدي يوم الجمعه وقد ذكر الجمهور
سنيه زيارة القبور يوم الجمعه او السبت والخميس
نجر في ذلك ماثور فقالوا نحن على امرك وشركاءك
في حلوك ومرك ولقد افدتنا ما هو عندنا التجارة
الرابحة فاحسن الله تعم لك الخاتمة والى روح امك
الفاتحة ثم اقبلوا الى وفحوا كتبهم لدي بين يدي
وكان درسهم في شرح التلخيص للعلامة الثاني في
بحث الوصل والفصل من فن المعاني فجلدت وفي
قلبي مزيد الضرم واقرانهم محلة القسم فشكروا وقاموا
ولو لم اقرئهم لاقاموا فلما خلوت تذكرت مع نفسي
واقمت لها البرهان على وجوب عبوري الى الوصافة
لقراءة درسي وكنت اقرء اذ ذاك حواشي المدقق الخيالي
عند علامة العلماء المحققين البدر المنلا السيد
وسندي الموصلي على افندي فعبرت وقرأت درسي
ولكن صرت عبرة بين ابناء جنسي حيث كنت اتعثر باذيال
الحروف والغبر خجلا من اللحن في الظاهر المعروف مع
اني الذي ابتز كساء الكتابة في العربية وانتهب بهاء

البهائی فی حسن الجمعة فانکر علی حالی شرکائی فی
قرائح حواشی الخیال فاعتذرت الیهم بانی قد بت
اللیلة علی فراش ام ملدم فامنعت ماء حیاتی ببنظرها
ویا لابیه من بحم وانا فی اثناء الدرس محموم وفراش
امجرة الحمی علی ذبالة ذهنی یحوم فلا یعرض الیوم علی
فکری المستقیم بعوج فلیعذرنی من صح انصافه فما
علی المریض من حرج ومن عوفی فلیهد الله وایاه
ان یعبر اخاه ثم اباه فدعوانی بالعافیه ولم یظهروا
علی الامور الخافیه وعدت الی حجری ارسیف
بقیود صبوتی حتی اذا هجم علی ظلام اللیل جعلت
انازل جیوش الحرب والویل

هذا کل فی شوق وطرفی مسهدا ویبت اعانی اللیل فیه مسهدا
بتابن لیلی عن نهاری وبعدا نهاری نهار الناس حتی اذا بدی
الی اللیل هزتنی الیه المضاجع

تمر بی الافکار فی اللیل موهنا فتقصی الهنا منی وتدنی الاعنا
ومهما تولی اللیل والصبح دانیا اقضی نهاری بالحدیث وبالمنی
ویجمعنی والهم باللیل جامع فرمت علی وانا بهذه الحال

ايام ثواني دقائق ساعاتها شهور بل اعوام منبنا ان
بعد صلوة العصر في نشاطي الا تم اسمع الطلبة ما قيل
في مسئلة الحذر الأصم اذ دخل على رجل عليه امارات
المرة وفي شبيه مخايل القول بصحة الظفره فقلت له
مهيم وكلمنه فلم يتكلم وافهمني بالاشاره انه
جائني ببشاره لكنه ينتظر لاذانها قيام القوم خشية
ان يصدر منهم نوع لوم اولوم فلما قاموا عنا دنى
مني وقرطت بشفته ادنى فلاحظ اذان وسوا لظن
من احسن الاذهان ورواية الحديث على غير وجهه
شان كثير من اهل الكرج وانهم ليفتخرون ورفعهم الله تعالى
لاقدر ابنصب الفخ وكم دب منهم الى عقارب
الظنون وانسابت نحوي ضلالات الفنون ولولا
درياق العناية الالهية لتمزق لحمي وذاب شحمي واندق
عظمي فقال انا رسول دده خليل الشيخ الفاضل الجليل
وهو الشيخ الذهبي زين قلبك عشق الغلام واوهنك
وانت الغر في شبابك الغرام وقد ارسلني بالوكر اليك
حشوها بها الهيام بك والسلام عليك فدا خلني

سرور كثير وغرد بلبل قلبي من هذا الصفير فناولني الكتاب
وتنحى بنظر الجواب فقبلته الفاوقرأته حرفا حرفا فوجدته
قد لطف مبنى ومعنى وطاب مرتبعا ومغنى
معان كالعيون ملئن سحرا والفاظ موردة الخدود
وكان مما اشتمل عليه واودع من جربال اللطف بين
شفتيه سلام الله الذي من غفلة الدهر المشوم وانس
من اجتماع احبته كالنجوم مستثنى بنشئي ولا تنثني سعدي
ولبني بهدبان الى حديقة الفضائل وحدقة
عين الفواضل لازال واحد السادة وواسطة القلادة
وبعد فاني اقدم بين يدي نجوى الجناب صدق صدق
السر الخالي عن الارتياب واعرض للحضرة غرر بانواع
المسرة انا في مجلس قد ذهبت للانس فيه وبح برقها الراح
وصحابها ابيت القدح الاقداح ودعوها الاوتار
ورياضها النجوم والانهار
مجلس طل دم الكاس به والهوى فيه له بسط وقبض
لكنه قد ابت راحه ان تصفو براحا وتنالها بمناك
واقسم غناؤه لاطاب في فم سمع اوتغنيه اذناك فطر

البنا طيران السهم واطلع علينا يا شهاب الدين طلوع
النجم فنحن بدونك كعقد تغيبت واسطته وشباب
اخلقت جدته وعندنا فلان وما ادريك ما فلان
فتى ان دنا ضاحكا منحنا دراً او تدلى فانكا ملأ الأرض
سحراً وهو غلامك المعهود وحبيبك الذي قلبك
على حبه معقود وهو منتظر للقائك مشفق من
ابطائك فجيائه عليك وعرفه لديك لا تعجلت
وما تمهلت
وبادر فان اليوم صاف من القذى وبادر فيوم بادر النوائب
لا زلت في كل فضيلة اماما ولكل انس مبدأ وختاما
انتهى كلامه الموصول باللطف مبدؤه وختامه ولما
تمت تلاوته ووصلت الى معدن ذهنه حلاوته قلت
للرسول اذهب البقاع تشرف بهذا الاجتماع واي الابرج
السعيد سعد بهذه النور الحميد واي الرياض الانيقة
خطبت بالاغصان الرشيقة واي كناس غدا
مجمع هذه الظباء الاكياس فقال يا مولاي ان القوم
مجتمعون اليوم في قصر بستان الوزير الشهير

سليمان باشا الكبير وبين مقامك هذا وبينه
مغاور جبان او نحو ما بين طرفي سنان فقم سيدي لتتمشى
وقد هيئوا لك العشاء لتتعشى فوثبت وثوب غزال
احس بقنص وخرجت من حجرتي خروج طير من قفص و
جعلت امشي اسرع من نكاح ام خارجة والرسول
امامي يسلك مسالكه وانتهج مناهجه قبل ان تتوارى
غادرة الشمس بالحجاب او تنقب من اجرة العين الحمئة
بنقاب وصلت باب لبستان وقد وقف عنده
لانتظاري غير واحد من الاخوان فلما رأوني قالوا
حياك الله وبياك واسعدنا بلقياك ومتعنا
برؤية محياك ثم نادى احدهم بصوت مديد يا
اهل القصر اثبروا بالصفا فهذا بيت القصيد
فجاؤا الى بهرعون وجعلوا من حلفهم يستلون
ومن كل حدب ينسلون والشيخ امامهم كالكرة
يتدحرج ونشر شوقه القديم الى بيتارج حتى اذا وصل
الى احد ودب عليه واقبلت اقبل اشبته بديه
ثم التف فاذا الغلام والبدر التمام يجري الى حتى

هو يقبل رجلي فقلت له يا مبتلى خل عن رجلي ودونك
فقبل شفتي ولا قدر علي اقبل انا شفتك وان تفعل
ذلك فاذن لي اقبل جزاء فعلك بيدك فمال وقال
وهذا قصاص يشهد الله انه على قلبك المضنى الذي من الشهد
ثم قال يا مولاي دونك فاملأ بتقبيل ما شئت مني
ما عونك فانت في دين الانصاف سيدي وان صرت
في شرع الهوى عبدي فاخذت اضع لجين اديمه بتوا
القبل حتى عارضني غور الخصر ونجد الكفل كل ذلك
والشيخ العكروت يكاد من فرحه بذلك يموت ثم
رفعت الى مقام كريم كانه قطعت من جنات النعيم
في قصر طال عناه وطاب مغناه كانه في الحصانة جبل
منيع وفي اللطافة ربيع مريع شرافاته كالعذار
شددن مناطقها وتوجن بالاكليل مفارقها
ولعمري لقد اكتست له الشعر بالعبوب ثوب القبور
واقرت له القصور بالقصور اذ بدا كانه سحاب في
نحر السحاب واجلست على منصته كاد لا يبين منها
راسه وينقطع من السنام جوانبها على انفاسه ثم طلعت

شمس المدام من افق ذلك الانظام فملاء المكان نورها
وذهب من لهلهتا بجورها ومدامة تخفى النهار لنورها
وتذل اكناف الدجى لضيائها وتذل اكناف الدجى لضيائها
صبت فاحدق نورها بزجاجها فكانها جعلت اناء اناتها
ولكاد ان خرجت لرقة لونها تمتاز عند مزاجها من مائها
صفراء تضحى الشمس ان تبتت بها في ضوئها كالليل في اضوائها
واذا تصفحة الهواء رايته كبدا الاديم عند حسن صفائها
تزداد من كرم الطباع بقدمها تودى بها الايام من اجزائها
لا شيء اعجب من تولد برئها من سقمها ودوائها من دائها
فامر الشيخ الغلام بان يسقيها الاقوام وانشد
معتقة من كف ظبى كانما تناولها من خده فادارها
فاخذت بحلقومى يد الغيرة لكن سكت تعلمى بهدم النصر
فقام ذلك الغلام وجعل يسقيها اولئك الاكابر
فيشرب بعضهم بعض الكاس وقد خفقت لنا ذلك
صحة النفول من انها البكر التى اذا زفت الى السقاة
امهرها العقول فلما افضت الى التوبة فاضت عيناى
وقلت يا مولاى التوبة التوبة فانى وان كنت اعلم

ان الخمر مصباح السرور لكني قد حققت انها مفتاح
الشرور فهي شراب الاكياس لكنها تهدك الصداع الى الرأس
وسلوة المحزون لكنها رسول الجنون فهبها
ان تخالط لحمي ودمي او تمر بلهاتي وفمي فقال
اذن يستقلك القوم ويلومونك وربما يتركونك
او يالمونك فانشدت

تحاموني لتركي شرب راح واني اشرب الماء القراحا
وما انفرد وا بها دوني بفضل اذا ما كنت اكثرهم مزاحا
وارفعهم على دني وصبح واظرفهم واظرفهم مراحا
اذا شقوا الجيوب شققت جيبي
وان صاحوا علونهم صياحا

فقال لابد من شربك والموافقة لشربك وباب
التوبة مفتوح فاشرب الراح وتب قبل ان تخرج الروح
فقلت انر لبقوم مقامها عندك مص شفتيك او شم
ورد وجنتيك فقال كلا الامر بن
لديك ومعاذ الله تعالى ان ابخل الليلة
بشيء عليك

ما تشتهيه فان اليوم فاعله والقلب صب فما جشمتر جشما
فالتفت الى الشيخ وقد احمر من شرب بها ابيض عينيه
وهو يمسح بشيبته البيضاء ما بقي من اثارها على
شفتيه فقلت يا شيبه ها ما ان بعد الشيب تتعاطى
العصيان فانشد

الكاس اهواها واز وزيت بلغ المعاش وقللت فضلي
صفراء مجدها مزاز بها جلت عن النظراء والمثل
ذخرت لادم قبل خلقته فتقدمته بخطوة القبل
فاتاك شيئ لست تعرفه الا بحسن عزيمة العقل

فاعذر اخاك فانه رجل
مرنت مسامعه على العذل

ثم اقسم الغلام على بالغرة والطرة وحلف ان اشرب
منها ولو مقدار قطره وجعل يتغنج لي حتى جذب
بمغناطيس تغنجه جديد عقلي فجعلت من غير شعور
انادي في ذلك النادي

الا اسقنيها قد مشى الصبح في الدجى عقارا كلون النار احمر قرقفا
فناولنيه كاسا اضاءت بنانه تدفق ياقوتا ودر امجوفا

ولما اربنا الماء المزاج تشعرت وخلنا سناها بارقا قد تكشفا
يطوف بها ظبي من الانس شادن بقلب طرفا فاسوا للحظ مدنفا
علیم باسرار المحبين حاذق بتسليم عينيه اذا ما تخوفا
فظل يناجيني بقلب طرفه
باطيب من نجوى الاماني والطفا
فلما امدت اليها اعناق النظر ظهر لي صبح الفرق بين
المعاينة والخبر حيث رايتها كما قيل ليس بعد النظر الدقيق والخبر الجليل
هي ماء ياقوت فان حركت في كاسها بالبارد العذب
فكانها وحبابها ذهب كللته باللؤلؤ الرطب
فاخذتها وشربتها وقد اضمرت التوبة من اول قطرة
جرعتها فلما دبت في شرايين الجنان جعلت انازع عليها
الندمان
نازعتهم كاسا تخال نسيمها مسكا تصوع في الاناء فيفقا
شفت قناع الفجر لما غادرت كف الندیم قناعها مشقوقا
صبغت سواد دجاه حمرة لونها كانه سبج اعبد عقيقا
واما الغلام فما سقى احدا الا من شوره ولا تنحر نديم الا
بفاضل اذيال سكره ومازال يسقى ويشرب حتى كاد

ما زال تشربها وتشرب عقله حتى اذا وتوذن روحة بروا
حتى انثنى متوسدا بيمينه سكرا واسلم روحة للروح
ولما كادان يحسر الليل لثام الظلام نادى الشيخ الخدم
فقال ائتونا بالطعام فاتوا بمائدة مثل عروس مائدة و
وسطها حمل ذهبى لدثار فضى الشعار ومن حوله اطعمة
تفتح جيوب الشهوة وترتق ما تخرق من ثياب القوة
فجعلنا نسبغ طيبات اللقم بشهيات النغم حتى اذا قعدت
عن الاكل الاضراس قام عن المائدة الجلاس فلما غسلنا
الايدى من اثر الطعام هب كل من الحاضرين من اثر ذلك
للمنام وقمت انا ووسدت الغلام يمينى وضممته الى
صدرى لافيه البرد ويقينى ان يقينى فمنا وما علينا
لحاق الا الصيانة والعفاف ولم يوقظنا الا حر الهجير
بلواه وفاتتنا صلوة الفجر وحسبنا الله فاستكمت الشيخ
سرى واستاذنته فى العود الى مقرى فحلف ان يكتم
ما وقع الى يوم الحساب واذن لى مع جماعته فى الذهاب
وقام وشيعنى ومن موائد لطفه اشبعنى فجئت المدرسة

فاذا الطلبة منتظرون فقلت في نفسي انا لله وانا اليه
راجعون واضطرب قلبي وكاد يقضي عليه وهم الهم
ان يلوكني بشدقيه وذلك اني خشيت ان يحس احدهم
مني ما اكره فيشيره الى من لا امن شره ومكره فلما رأوني
قالوا ايها الاستاذ اين كنت وفي اي دار بت فقلت
بت في دار بعض الكرام فاصبحت وانا حاجة الى الحمام فذهبت
اليه عجلا وجئتكم منه مسرورا فقالوا صدقت في هذا
الكلام فما حمرة وجهك يا مولانا من اثر الحمام فحمدت الله
تعالى على ان لم يعرفوا ان تلك حمرة شفق المدام ثم
اقرأتهم الدرس على المعتاد وعلى الاثر قاموا الى
اشغالهم وقمت انا الى الوساد اذ لم اشبع من لذيذ
النوم وقد اجهدني سهر مع اولئك القوم فنمت
هنيا وشربت اقداح الراحة مريا ثم انتبهت فانتبهت
صلوة الوسطى وبقيت في حجرتي حتى انحسف الجو الدجنة
وتغطى وبينما انا نديم كتاب وجليس خيال الحباب
دخل على الحجرة شخص من اهل المحلة ثقيل الطلعة بغيض
التفصيل والجملة قد خرج عن حد الاعتدال وذهب

من ذات اليمين الى ذات الشمال يحكى ثقل الحديث
المعاد ويمشى على القلوب والاكباد لا ادرى
كيف لم تحمل الامانة ارض حملته وكيف احتاجت فى
سكونها الى الجبال بعد ما اقلته كان وجهه ايام
المصائب وليالى النوائب وكانما قربه فقد الحبائب وسئل عما
تحمل منه الارض اضعاف ما يحمله الحوت من الارض
وهو اجمع للعيوب الوزان من طيلسان ابن حرب
وبغلة ابى لامه وحمار قبان واخف عيوبه انه
لا يستحى من شئ ولا يبالى بحى ولا الى فلعنه الله نعم
من طارق فى الليل الغاسق فقعد ولكن على قلبى
وشرع يسارنى ولكن بما اكدر صفا قلبى فاخرجنى عن طوره
حتى قلت له ولم اعبأ به ولم اجله
سالتك بالله الا صدقت وعلى بانك لا تصدق
ابغض نفسك من ثقلها والا فانت اذن احمق
فثقل علىه كثقله على صخر هذا الكلام فقام
ولم يود عنى ودعنه الحوة بمشروع السلام فقلت
له بملاء الفم الى حيث قلت رحلها ام قشعم والثرمانى

استعرت الفرج حيث شممت ريح يوسف وما كان
يخطر ببالي ان يشرف فدخل على مفصحا ببشره وقد ذاب
كحل الليل في دمع فجره الممزوج والليل اشمط والكرى
اصم واحداق الكواكب حول فقمت اليه وقبلت ما بين
عينيه وانشدت مرتجلا
هذه النظرة التي كنت اشتا ق اليها طول الجوى واصبوا
امل الغوث قبل الغيث حتى اذا طيب وافى الحبيب عاد الخصب
ثم قلت سيدي ما الباعث لك حتى وطئت الحلك
امّا خشيت العس او تفتح عين نرجس النمام
عليك اذا الصبح تنفس فقال حداني اليك
فرط حنيني عليك واشتغال بالي بالي انما انتهى
اليه حالك الحالي حيث تناولت بالامس خلاف
مشربك وابعدت الشوط في غير ميدانك وهيهات
وانا الذي كنت سببا في ذلك وملجا لك على
سلوك هاتيك المسالك فخشيت ان يكون قد
خدش الشراب باطفار حدثه وجه مزاجك فجئت
اسعى غير مكترث بشيء اصلا لمداراتك وعلاجك

فقلت بابي انت وامي ياخي وخالي وعمي هكذا
فليكن الوفاء وعلى هذا المنهج فلتسلك الاخلاء
اعرض لديك واقدم بين يديك اني بعد ان
انفصلت من هاتيك البقاع احسست نظرا على
صفاة راسي بنان الصداع فانا الان لا اشكو
شيئا سواه ولا اجد في زوايا جسدي غير خبايا
اذاه فهذا يا مولاي خبري وانت اعلم بمبتداه
فقال هذا والله العظيم ثم صداع المدام واحد
ذلك من عاداتها منذ قديم الايام وهي ايضا
احسن دواء لما احدثته من داء واذ قد تعذر الان
استعمالها عليك فهذا رضابي الذي هو خير منها
بين يديك فقلت لقد اعظمت عبء المنه وابتغي
غب ما انستني بنعيم الجنه فدنا الي ووضع شفته
على شفتي فجلت وشفت من هاتيك الشفاه ما
هو لدي اسكر القلب الهم من ماء الحيوة حتى اذا
ارتضعت ومن ذباك الشبارد العذب تضلعت
ثم وذهب وشب بكانون قلبي اللهب وسلمني

بيد الهيام واسلمني بجيوش الاوهام فجعلت اتشاغل و
عما انا فيه اتغافل الى ان تقطعت من خيمة الدجى
اطناب الظلام وفرخ في بروج العيون الكليلة طير
المنام فاخذت افكر في ترتيب دعوة لمن بالامس
دعاني اذ عادتي ان ادعو الخليل حسما دعاني
وكلت للخل كما كال لي على وفاء الكيل او بخسه
فوكرت حاممات افكاري على وكر العزم على ان ادعو
الشيخ وغرمته في داري وادير عليهم حاممات الكلام
بدل كاسات المدام فاغنيهم بالحديث عن الحميث
فالمحامد للالباب قداح والابواب الافراح مفتاح
ولعقبان الاتراح جناح
ولقد همت ماربي فكان اطيبها خبيث
الا الحديث فانه مثل اسمه بداحديث
على ان ظفري بالشراب متعذر والبستان على من غير
محمل دوني متعسر فكتبت للشيخ الوكر اتفوط فاها صفرا
واجتمع حاشياه قصرا قد قص الاختصار اجنحتها
ومص الاقتصار رحيقها فلا تخبر في كلام بطول سفره

ويمله مخبره وينسى اخره اوله ويعجم مفصله مجمله
وهذا لفظ ما حررته وعين ما جريته
على العبد حق وهو لا بد فاعله وان عظم المولى وجلت فواضله
مولاي انا وحياتك صب بك ولوعة البلك معمود
القلب بشكرك رطب اللسان بذكرك متشوف الى
قربك متشوق الى رؤيتك ومفاوضتك وقد طال
الايام على ما اعد نفسي من الاجتماع معك ومن
قضاء الوطر منك فالمرجو من ايادبك وعزايا جمعت
بك ان تشرفني مع جماعتك داري لافرق بالاجتماع
بكم اكداري واجمع ما تفرق من اوطاري واطفي بزلال
منادمتكم اواري وبجعابها الليلة لا يهيجها
تنفس الصباح واذا همت ان تهمع عقلنا ها بذوائب
الغبد الصباح وان من اتمام المنة استصحاب المولى
بدر الدجنة ليعود مجلسنا به روضة من رياض الجنة
والسلام على مقامكم العالي وبدوركم المتلالي وسروركم
الحالي ثم ختمت على الكتاب وكلفت في ايصاله اليه
بعض الاحباب فما كان مقدار لمح البصر الا وقد اتاني

الرسول بالخبر والقى الى مانضه ونقشه وقصه

رق الزمان لفاقتي ورثا لطول تحرقي
فاتاني مما ارتجي واجار مما اتقي
فلاغفر له الكث ومن الذنوب السبق
الا جنايته التي فعل المشيب بمفرقي

مولاي قد شرفني كتابك وخطابك الى اوج المسرة خطابك ولعمر الله كتاب كاد يلتقي طرفاه ويعتنق مفتتحه ومنتهاه ما لظنني ابتدائه حتى اتممته ولا استفضته حتى ختمته ولا لمحته حتى استوفيته ولا نشرته حتى طويته واحسبني لولم اجد ضبطه ولم الزم يدي حفظه لطار من لطافته ولبلغ النسر الطائر باجنحته بلاغته واربما اشتملت عليه جوانحه وادنت به خوانمه وفوائحه مزيد شوقك الى وفرط حنينك على فيا مولاي جعلت فداك ولا كان يوم لا اراك هل يعدان اكون سلك بهذا المحل الاسمى والمنزلة الكرما والرتبة العظمى الا الانقياد الى امرك والسمع والطاعة لك ولولا الى اسيئ الادب

في امر بدأت فيه بالفضل وحكمت في قضيته بالعدل
فقلت ان كثيرا ما اخبرت به عنك يقل فيما عندي
من الوله منك والشوق اليك والشغف بك وعلى
العلات فالمنة لك والفضل منك فاثر عناني الى
ما اردت وقدني الى ما شئت فانا الطوع لك من ظلك
واسرع الى امتثالك من خاصة املاك مثلي معك
كما قيل
لو قال بي قف على جمر الغضا لوقفت ممتثلا ولم اتوقف
لكن ارجو ان تشتمل مجلسنا على غناء يبسط اسرة الوجه
ويرفع حجاب الاذن ويأخذ بمجامع القلب ويحرك النفوس
ويرقص اروس بحكي ما وصفه ابو بكر الصولي بقوله
وغناء ارق من دمعة الصب وشكوى اليتيم المهجور
شغل المرء عن تظن ونطق فهو يصغي بظاهر وضمير
صاف في السمع بالذي يشتهيه فاذا ذاق النفوس طعم السرور
وان كان ذلك مع وتر كان اوفق بالوطر وكمال
الاستئناس اذا كان ضاربه كما قال ابو نواس
واهيف مثل طاقة ياسمين له حظان من دنيا ودين

يحرك حين يشدو وساكنات ويبعث الطبايع للسكون
او لا فجارية غادة كأنها غصن بان يرنو بعقلة وسنان كأنها
التي عناها عكاشة العكاشي بقوله
من كف جارية كان بنانها من فضة قد طرفت عنابا
فكأن بيناها اذا خضبتها الفت على الكف الشمال حبابا
ومع ذا فالامر اليك وسلام الله تعالى عليك فلما
وقفت على ما اضمر في فؤاد كتابه واستخرجت ما حشا
في حشا اهابه تحرك في امر الغناء والوتر فجعلت اسئل
عن قبة اهل الاخبية والمدر فظفرت بقينة رومية
يحصل بها المرام وتنفي بنقرها الهموم والاسقام
فلما اذن العصر سعيت الى الصلوة في جامع القمر نير
فرأيت الشيخ مع جماعة لم يتخلف منهم احد بالكلية
فصلينا جميعا ودعونا مجيبا سميعا ثم صرنا الى الدار
والشيخ امامنا يثير بطيلسان الوقار حتى اذا حللنا
بعض عرفها قدمت لهم نزلا من الطف لفواكه
واظرفها عنبا كخازن البلور وظروف التمور واوعية
السرور ورطبا كانه شهد بالعقيق مقنعه وبالعقيان

مقعد ورمانا كانه ضرر ملوها ياقوت احمر وسفرجلا
يجمع طيبا ومنظرا حسنا عجيبا له زغب كانه زبر الخز
الاغبر على الديباج الاصفر وتفاحا يجمع وصف العاشق
الوجل والمعشوق الخجل له نسيم العنبر وطعم السكر ثم
قدمت مائدة كدارة البدر اللطيفة محفوفة
بكل ظريفة عليها ارغفة تصفع قفا الجوع وتشير
باكفها للجالسين بالشروع وان تسئل عن اللوز ينبئ
في اواني الفخر وزج فهو ليلى العمر يومي النشر رقيق
القشر كشف المحشو لولبي الدهن كوكبي اللون يبدو
كالصمغ قبل المضغ

لم تغلق الشهوة ابوابها ... الا ابت زلفاه ان يحجبا
يدور بالنفخة في جامه ... دوران الدهن لم لولبا
مستكشف الحشو ولكنه ... ارق جلدا من نسيم الصبا
كانما قدت جلابيبه ... من نقطة الفطر اذا جبا
لو انه صور من خبزه ... ثم لكان الواضح الاشتبا

فلا اذا العين رأته بنت
ولا اذا الضرس علاه نبا

فلما فرغوا من العشاء قرعوا الصلوة العشاء فصلينا
بروانبها ثم اجلسنا الجماعة على مراتبها ثم اخذنا
باطراف الحديث من كل قديم وحديث وشرعنا
بالضرب القبان من قص الزمان والمكان
وكانما المضراب في اوتاره قلم يسجع في الكتاب حروفا
والتفت الى الشيخ فاذا عن يمينه غادة لاترام وعن
شماله ذياك الغلام وهو يسقيه سرا ويعله
رضابا وخمرا فقلت يا شيخ كيف حالك والى متى
تستمر جهالتك فانشد

الليالي تبني ثم تنثر وصروف الزمان ما تستقر
غرني عن الحوادث راض بعد سخط والعيش حلو ومر
كنت صبا بواحد ثم ثنيت فلي بالجميع وصل وهجر
من مكملي وعن يميني شمس تتجلى وعن شمالي بدر
ذا على خده من الحسن سطر وعلى طرف ذا من اللحظ سطر
بث يجري على من رقوه مذهبن وكاسه شهد مسك وخمر

له من رق ذا ومقلة هذا
مع كاسه سكر وسكر وسكر

فقلت له هذا استحيت من شيبتك وسرحتها بمشط
توبتك فانشد يقولون تب والكاس في كف غيده
وصوب المثاني والمثالث عالي فقلت لهم لو كنت اني معذب توبة
وابصر هذا كله ليدام حتى اذا غلبت بلابل الاسحار
تبعرد هانم الاوتار اخذت بيد ذلك الغلام
حتى احبسته على ما هيئ له من المنام فخلف الانام
الاوساعدك وساده ورداء عفتك مهاده
في هذا الليل الهادي فكرهت ان كان ضيفي ان
اعبس في وجه مرامه وانثر حسك الفلق على ادم
منامه فجعلت كما شاء وساعده وساده ورداء
عفتي المهاده مهاده لكن لم تذق عيني رضاب الرقاد
واركبت قداطفات من رضاب الحبيب اوام الفواد
كيف يرجى لمقلتي هدو ورقادي لطرف عين عدو
يا بي من نعمته بليل لم يزل للسرور فيه نمو
ليل هو قد انتفى طرفاه فكان العشاء فيه غدو
اذ لشخص الرقيب عنا تناه
ولبكا السماء منا دنو

حتى اذا كاد لعاب الشمس يسيل قمنا لاداء الصلوة وكل
من خمار النوم يميل حتى اذا وضح الصبح وسفر قدمت
للجماعة من الطعام ما حضر واثر ما اكلوا تفرقوا للاستغفار
وليس سوى عودهم لهذه الليلة على بالهم فما لها ليلة
هي باكورة العمر وبكر الدهر مسكة الاديم كانوا يرون
النجوم طوال اوقاتها فقصار واجزاء ساعتها اسحار

يا رب ليل سرور خلته قصرا كما رض البرق في افق الذرى قرا
قد كاد يعثر مبداه بمختمه وكاد يسبق منه فجره الشفقا
كانما طرفاه طرف اتفق له جفنان منه على طيا افترقا

وما احسن ما قيل في مثله ولعل فضل الليل فوق فضله

يا ربّ ليل سحر كله مفتضح الليل عليل النسم
تلتقط الانفاس من ردائه فيه شهيق بحر الهموم

وذهبت انا لمشغلتي واقرء طلبتي ولا زلنا نتواصل في
كل اسبوع مره فعطر بنشر الحديث بستانا او حجره حتى
اذا كنت يوما في حجرتي اسير اعذاكرة العلم بين اسرتي
دخل علي رسول ذلك الشيخ الهمّ وهو مغبر باذيال الهم
ويقول اجب شيخك في امر اهمّه فقلت ما وراك وما الذي

عراك فقال ان الشيخ كان اليوم في مجلس ذكر فمر الوالي
فلغا فسعى به بعض انمامهن اليه فامر بحبسه في باب الاغا
فهو الآن محبوس قد اسره عنا عنا وبوس وقد رسلنا
اليه المشفع به ونطلفه من قيود كربه
واهون ما يعطى الصديق صديقه من الهين الموجود اربتك كلما
فتدارك قبل دخول الليل وهجوم جيوش الحرب عليه
والويل فاذا بات خفقة الكرب وماب وقد اعرفني
ان انشدك هذا البيت المعلوم عندك
اذا لم يكن الا تحمل منة فمنك والا من سواك فلا ولا
فقم دق باب الطارق وحله من وثيق وثاقه فانه سيدعوا
لك بالفتوح وان لم ينل من الباب فتحا وشكر فضل
سعيك وان لم يثمر نجحا فقد قيل
اذا لم يكن الا الشفاعة في الندى فاسهل شيء في الندى المتعذر
فقلت ويحك ما الذي قاله في الوالي بغيض جميع الخلق المعاد
والموالي وليس يعلم الله لا يوقر الكبير ولا يرحم الصغير
وانه يبيس من حيا الخباء ويائس من حيا رب الارض
والسماء فقال لعب بين يديه الخمرة المسرة فغاب عن ادراكه

الذي لا يدرك غوره بالمرة فعاد خلفا وخلفا وما نظنه
قال الا خفا وصدقا والناس مثله يقولون بل علبه في
سر المعايب يزيد وفي قلت افصح لي في الجملة ولا اكلفك
ان تنقل كلامه كله فقال انه من حيث الخلق يشبه
البصير ان لو كان اعمى اذا راه ويكره كل حي محياه اذا
شاهد محياه لما انه يعلوه عمر وتغشى عين الناظرين
اليه لعنة الله ثم عليه ظلمه واهون ما فيه ان فيه
فهو من غير مجاوزة حد اقذر من است كلب اجرب و
انتن من لحد فيا ليت شعري ما تلد في منه منخراه وما ذا
يعاني من قرب من كف لجينه وناجاه واشد
منجر لا يفيد منه الخور حسد العاشين على المحظور
قلت لما فاتبعنه علينا ما اله است وكذبنا الاسود
يقول رايته بداهة هذا اخ بغلة ابي دلامة فاذا دقق
النظر استغفر ربه وقال ليس هو منها ولا قلامة وانه من حيث
الخلق صدق وكل رذيلة وعد وكل فضيلة ثلث به
ابليس ويزيد وانه عليهما في دناءة النفس يربو ويزيد
ليس عليه امارة من امارات الامارة سوى انه كاذب الوعد

مغلول اليد يقول ولا يفعل ويحمل ولا يتحمل وانشد
من الذاهب ما عند الوزير بمولى تحريك يحمله في حال ايماء
هو الوزير ولا وزر يشد به مثل العرفض له بحر بلا ماء
وانه يقلب عينيه اذا تكلم بجد او هزل فهو كما
قيل طبق الفعل بالفعل
يقلب عينى حية بمفازة لواحظها تحكى نبات العرفج
تحول نافوتا زخرفة السما ويقلب منها العين عند التقلب
باقداح غدر دائرات كانها مركبة احداقها فوق لولب
تراه على دست الامارة نائما
مفتحة عيناه نومة ارنب
فقلت ومن المثانى لقد صدق فى الاول وكذب فى
الثانى لكن كان الاولى به ان لا يلوث لسانه بسبه
فقال قد كان ذاك فلا تنفع الندامة ولا تجدى
بعد الوقوع الملامة وليس بلازم الان الالتفات فى ما
كان فاخذت قرطاسا وكتبت فيه لو ليس الباب
وكنت معى البتة لولا ما بى من فرط الاكتئاب ونقص
ما كتبته ولا يخلوا من كذب للحاجة كدبته اطال الله تعا

بقاء

بقاء لبث لو غاضرة رئيس لؤوسا الاغا وبعد
فقد بلغ الداعي ان قبض على شيخ قد ناهز لقبضه و
ناء الدهر عليه بكلكله ورضه ولم يكن ذلك الا عن
تهمة تمام وافتراء خبيث في اثارة غبار الفتنة همام وتبقد ان
سلك سبيل الصدق وامتطى جواد الحق فالشيخ الجاهل
قد عرف نفسه وقلع ضرسه وبكى امسه ورأى ان
قدره وذاق وبال امره وقد جهز الى كتيبة عجائز تحكي
السعالى تقول المنية اذا كلفت ان تلوكهن تالهن وبالى
فاطلق العويل واطلل الاليل ورجون من القفر ان
ارجوا منكم منكم باطلاقه وجل قصدهن حله من
وثق وثاقه وهذا هو المأمول منك فعكد لافك الله
تعالى رقاب الاحرار من اياديك وان سئلك الولى
عن اجره وحكمة اطلاقك اياه من اسره فانت اللوذعي
الذي لا يتعاصاه جواب ولا يهوله خطاب واقل ما عندك
ان تمسك بثبته او تسعى في تزكيته وتبرئته فتغنم
بذلك صالح دعوتي ودعوته والامر اليك والسلم
عليك وبعد ان سبرت الكتاب مع بعض الاخلاء

بقيت على اعراف اليأس والرجاء نزره بصرع وجائى على بان
الوالى اعدبه اعدائى حيث انه جبل على بغض العلماء وطبع
على كراهة الفضلاء واللوم فى كثير من صفحه الورق من
الشروط لاسيما اذا كان مع ذلك ممن ارتضع البان فرو
قوم لوط وثارة بذودها سے ان الاغنام من جملة جلاسے
الذهب يقبلون يدك وراسے وهو يعرف من ابن تاكل
الكتف ومن اى باب يؤتى ذلك الوالى الوقح الاصلف
فبينما انا فى نقض وابرام هب على نسيم ذلك الغلام
فبشرنى باطلاق الشيخ من اسره وذهابه الى مقره ورؤيته
شاكرا عرفانى وشكرنى ودمعه من السرور يجرى
من شاكر عنك ذاك فانثنى من عظم ما اولبت ضاق خناقى
منى تحف على يديك وربما ثقلت مؤنتها على الاعناق
ثم ناولنى من شيخه الوكه مطويه ملكوكه ففضضت ختمها
وقرأت رقمها فاذا هى
لئن عجزت عن شكر برك قولى وافوى لو عن شكر برك عاجز
فان ثنائى واعتقادى وطاعتى لافلاك ما اولتنيه مراكز
مولاى لقد استدت الى من البر ما لا تقوم بجملة انضاء الشكر

ميالة من برمجصر عنه المبين وبصحبه الحق وبئس القرين
فاحمد الله تم حمد الأخلاص على جنس الخلاص واشكره
سبحانه على ان فك اسر وجعل من بعد العسر يسرى
فخرجت بهمتك من الأسار خروج البدر من السرار و
تمام النعمة ان كان ذلك على يدك كرم دون بدخت
لئيم فخرج حظل الحمام دون حمل منة اللئام
فجعل الله تم لك من مضايق الأحوال مخرجا
نجيحا. ومن مغالق الاهوال سرحا فسيحا فان انا لم اشكر
لنعمائك جاهدا فلا نلت نعمى بعدها فوجب الشكر
ثم انى قلت للغلام كيف حال الشيخ بعد ان حل من ابوته في
فقال قد انحلت عرى قوته وانحلت على هذه الحادثة
سمين بنيته فهو اضعف الناس على الاطلاق ولقد
سمعته باذنى يأتى ابن ابن عيينه وتركته بحن
حنين جمل عند فقد بنيه واظن انه عن قريب
يصافح الاجل حيث هضم جدا اذ عظم ما به نزل
ولقد اعظم ذلك غمضه فهاضت عليه بعد ان خرج
من حبسه هيضه فهوش فكرى وغداد معى على

نحرهم بحرهم فبينما كذلك اذ شدت الفرائص من رعد
نغمته واما زجلي ذلك الامر الامر عن خفيه فماله
من خبر غير على النفوس سمعه واثر في القلوب موقعه
فكادت له القلوب تطير والعقول تطيش والنفوس
تطلع واوشك ان تسقط له الحبالى وتصحو منه
السكارى وتفد والارض واجفه وتضحى الشمس كاسفه
وغور الماء مورا وتسير الجبال سيرا ولقد همت ان
تفيض نفسي وتغيض مهاه حتى وجدت علما مني بان العيش
بمثله من اخوان الصفا بصفو ويظفنه عن الدنيا بكدر
ويعفو فلما راى الغلام الاجفان غرقى والاحشاء بنار
الجزع محترقه والحزن غاصفا والاسى واكفا والقوى
مهدوده وطرق الصبر مسدده والعين لا تنظر الا
من وراء قذا والصدر لا ينطوي الا اذى وكانه
كنده وهي تلهف على حجر والخنساء تبكي على صخر فدملك
الجزع صدره وغرائبه وجعل ناظريه في اساريكاء وفي
ان عاج محل عقد عقد الحزم واكتاب بنقض شروط
الغرم اعتنقني وقال يا مولاي ان الفجيعة لانحاب

يجوش البكاء ولا يخفف من ثقالها بالاشتكاء فهو لذلك
لا يعجب من طوارقه ولا ينكر هجوم بوائقه عطاؤه في ضمان
الارتجاع وحباؤه في قران الانتزاع وما الدنيا الا دار
النقله ولا المقام فيها الا للرحله قد ابتدع للفساد
وشفع كونها بالفساد وان لشاوي فيها راحل والايام
فيها مراحل لو خلد فيها من سبق لما وسعت الارض من
بحي سبقنا الى الدنيا ولو عاش اهلها منعنا بها من حيثه
وذهوب غلكها الاتي تملك سالب وفارقها الماضي
فراق سليب فلا ينفع الجزع وهل سمعت بجزع ينفع
فلا جزع ان فرق الدهر بيننا وكل فتى يوما به الدهر فاجع
وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع
فتمسك بعرى الصبر لتدفع بك الجزع الى الامر الامر

اذا حل بك الخطب فكن بالصبر لوذا
والا فانك لا تجد رفلا هذا ولا هذا

فتامل في بيان هذا الكلام البديع النظام فرايته يحق
الخقيق بالقبول والصدق الحالي الخالي عن الفضول فقلت
لنفسي واجبا عود غائب اني شعر

هو الصبر والتسليم لله والرضى اذا نزلت بي خطة لا اشاورها
فمنا وغسلناه وصلينا عليه بعد ان كفناه ثم
ذهبنا به الى رياض المقبرة الشونيزية فدفناه ثم
وقفت على قبره ودعوت له بالرحمة في حشره ونشره
وانشدت له

سابكيك ما فاضت دموعي وان تغض فحسبك مني ما تكن
الجوانح وبعد ان فرغنا من امره ورغنا عنه نافضين
الايدي من تراب قبره اخذت بيد الغلام الى الحجرة
ورثيتها وصلنا صارت عليه عواصف الدهر فجعل يفيض
دما وبرد جسمي واسا وقد ما فكانت نفثت كبده من
حزن ووعرتها الاقاه من البلاء وحزن وحزن كلمة
ما بد من الاسى وحزن فلم يتفرق المجلس حتى اغمضنا
عينيه وشددنا لحييه فعظم مصابي به وحزني
عليه ومد القلم الى جسمي بداء السقم وجرى الدمع على
خدي ذيول الدم واضحى اسفي عليه كبيرا حيث مات
رحمه الله تعالى صغيرا
ان يكن مات صغيرا فالاسى غير صغير

كان

كان ريحانى فامسى وهو ريحان القبور
غرسته فى يمينى بلى بيدى الدهور

وعجبت من تقارب الاجلين وكنت بواحد فضربت باثنين وفقدت بعد المغرب بل كدت افقد عربى وبعدان دفنته وقفت لدى قبره وانشدت

ومن عجبى ان نبت مسرعا الثرى ونبت بما زودتنى متمنعا
فلو انى انصفتك لوليت خلافك حتى تنطوى الثرى معا
سامحى الكريم عنى وافرش الثرى بمنى اذا صار الثرى لك مضجعا

وبعدك لا اسلى لعظم رزيتة
فضيت فهو المصاب الجمعا

ثم قلت ما يقول المتقون الصابرون انا لله وانا اليه راجعون وعدت الى اجرى وقد ودعت فكرى وصبرى سنين الاعزال ورفضت الاهل والعيال والانعام والاحوال فلا اكاد ارى لاحد جليسا او اتخذ بعد اولئك الاحبة انيسا

وان اغش قوما بعدهم او ازورهم فكالوحشى بينهم من النفس الخلو

ثم انى خلوت يوما بحسى ففكرت فكر موفق فى نفسى

فقرر

فقلت ان الدهر مشوب بطارق الغير مشوب صفوا بامة
بالكدر ممزوج شرابه عبنه بصاب الملل موصول
حبل الامن فيه باسباب الوجل وان الدنيا دار
قلعه ومحل فجعه وموهوبها مسلوب وان ارجئ الى
مهل وممنوحها مجذوب وان اخر الى اجل
دار منى ما اضحكت فى يومها ابكت غدا بالها من دار
وانا ان نسينا الموت فهو ذاكرنا وان غفنا عنه
فهو ثائرنا وان كرهناه فهو لا محالة زائرنا ولابد
ان نحمل على العيدان الى اللحدان ونعلو تلك الجياد
الى تلكم الوهاد وكان خان حينه وطلع جبينه
وولد جنينه وظهر كمينه
وان امرأ قد سار عشرين حجة الى منهل من ورده لقريب
وان فوقنا من يعلم الاسرار ولو شاء لهتك الاستار
يعامل فى الدنيا بحلمه ويقضى على الخلق بعلمه ولا
مفر لاحد من حكمه فالبدار البدار الى توبة تغسل
الاوزار قبل ان تحمل ببان الغاسل الازرار
ثم انشد فيها قول ذى الاصبع العدوانى

عبد الباقي افندي الموصلي الاعمى

اليك ويك يا نفسي اليك فمالك ما بقي لك ما عليك
وهل امارة بالسوء تلقى لديها بعض ما يلقى لديك
بتهلكة لقد القيت مني الى ذي الفتك اه من يدك
فلم ادر ما اقول اه مني يبرد غلة ام اه منك
الم تر ان لك الاقلاع عما يصك بسوء ما اجرمت صكك
تعالى ويك نكثر من عويل وتعديد على ما فات ويك
اعد دكل اونة ذنوبا عليها كلما عدت ابكي

ويسترنا الرياء نفاق قلبي
لسانا بالستر فيه هتكي

ولي نفسي تعرضني لحتفي وتعرضني على تبعات هلكي
سفاها كم تناشدني شفاها حذار حذار من بطشي وفتكي
اذا حككتها ظهرت ذنوبا وزيف لتبر يظهر بالمحك
اذا ما عشت اشكو الضيم منها فلا عاشت ومني الضيم تشكي
وان قابلتها يوما بزور تقابلني مغالطة بافك
فلا عما يشين اكف كفي ولا فيما يزين افك فكي
وان والعليم بكنه حالي ومن عن درك فدكل درك

لئن دلت كفراني لشكر
فما دنست ايماني بشرك
فلما سمعت ما قلت وقبل فصرت يدها عن تناولي
خطل الاباطيل وجعلت تخشى على التوبة وتابيني
على تسويف الاوبة فتلبت الى الله تعالى توبة نصوحا
واجريت على سالف باسي من الدمع دما موحا
وانسلكت في سلك اهل السلوك وندمت على ما مذ مني
من مساومة الملوك وتركت لاهل الرسوم رسومهم
وقلت لعلماء القال والقيل لهاؤم علومكم وصرت
عنهم بمعزل وعدت الى مصحوبي اول منزل فنزلت غزالهم
غزلا دقيقا فلم اجد لغزلي فتاجا فكسرت مغزلي
وبدت الى ورائي عرض الغرام وعرض الهيام وحميت
حمى قلبي عن ان يحوم حوله عشق جارية او غلام
فلقد نهرت مع الغواة بدلوهم واسمت شرح الطرف حيث اسلوا
وبلغت ما بلغ امرء وتشابه فذا عصارة كل ذلك اثام
وبان لي ان معظم ما قاله الشيخ في العشق كان باطلا
ومن حلى القبول كان عاطلا وان محمل قولهم المجاز

نظرة الحقيقة هو الفناء في الشيخ عن شيخ الطريقة
وان عشق الفوائد والولدان خور في النفس وعلة
في الاذهان لو فكر العشاق في معاني
حسن الدين بسببه لرأيته فها انا اليوم والحمد لله تم
تائب من ذنبي مشغول حسب الطاقة بطاعة ربي مؤملا
منه سبحانه مواتاة الانعام راجيا من فضله الكامل
حسن الختام
يجب ان تحرر هنا تمامها من قوله هذا ما حررته يد الفقير
الى قوله والحمد لله رب العالمين

هو الله تعالى شأنه العزيز

وافق الفراغ
من طبع هذا الكتاب في
عهد عظيم السلاطين جامي ناصية الانام
والدين السلطان الغازي عبد المجيد خان
ابن السلطان الغازي محمود خان في عتبة كربلا
المشرفة بأمر وارادة حضرت مشير العراق والحجاز محمد رشيد پاشا
يسر الله تعالى من الموفقين ما اختاره ويشاء
في شهر رمضان المبارك سنة ثلثة
وسبعين ومائتين و
الف هجرية

رب تمم بالخير
لمين

السلام عليكم

السلام

السلام

893.7M27811
T3

Ø9837248

MAY 24 1966

Gaylord
PAMPHLET BINDER
Syracuse, N. Y.
Stockton, Calif.

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU58888730
893.7M27811 T3 Maqamat Ibn al-Alusi

893.7M27811-T3